الدعوة إلى التضامن الاجتماعي

في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت -رحمه الله تعالى-

إعداد

الدكتور / يوسف شعبان عبده الشرقاوي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ/ محمود شلتوت –رحمه الله تعالى–

يوسف شعبان عبده الشرقاوي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.
البريد الالكتروني: youssef.shapan@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان الأسس الداعمة للتضامن الاجتماعي، والتحديات التي تعوق تحقيق ذلك، وسبل مواجهتها في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت– رحمه الله تعالى–. ولقد اتبعت فيه المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستدلالي من أجل تكوين رؤية اجتماعية شاملة حول التضامن الاجتماعي، وأسس الدعوة إليه، ومواجهة العقبات التي تقف أمام تحقيقه، والخطة العلاجية التي بينها الشيخ في تراثه الفكري رغبه في الاستفادة منها في الواقع الاجتماعي المعاصر. والبحث يدور حول ثلاثة جوانب: الأول: يتناول أسس التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت –رحمه الله تعالى–. والثاني: يوضح التحديات التي تعوق تحقيق التضامن الاجتماعي والتي بين الشيخ أسبابها وأضرارها. والثالث: سبل مواجهة هذه التحديات، والخطط العلاجية التي أشار إليها الشيخ في تراثه الفكري. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث بيان الدور الفعال الذي قام به الشيخ / محمود شلتوت –رحمه الله تعالى – في حصر الظواهر الاجتماعية السلبية التي تهدد التضامن الاجتماعي، والذي يمتاز بشموليته، واعتماده على النصوص الشرعية، والأدلة العقلية، والتجارب الواقعية . كما بين البحث أن تراث الشيخ/ محمود شلتوت–رحمه الله– الفكري يعكس عنايته بالقضايا والظواهر الاجتماعية في زمانه، وانشغاله بهموم مجتمعه، ومشاكله، حيث قام بتحليلها، مبينًا خطرها

الاجتماعي، وسبل علاجها. كما يوصي البحث العلماء والدعاة إلى الله تعالى أن يقتدوا بالإمام الراحل في تفقده للبيئة الدعوية الاجتماعية، ودراسته لها، وتحليله للظواهر السلبية التي تعوق التضامن الاجتماعي، وأن يستفيدوا من مساهمته في تقديم الخطط العلاجية التي تهدف إلى صفاء المناخ الاجتماعي، وتحقيق التضامن الإيماني الذي أمر به الإسلام ودعا إليه النبي عليه الصلاة والسلام.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، التضامن الاجتماعي، التراث الفكري، الشيخ محمود شلتوت.

The call to social solidarity in the light of the intellectual heritage Sheikh / Mahmoud Shaltout - may God Almighty have mercy on him –

Youssef shaaban Abdo Al-sharqawi.
Department of Islamic Da'wa and Culture, Faculty of Islamic Origins and Islamic Da'wa, Al-Azhar University, Tanta , Egypt .
E-mail: youssef.shapan@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to explain the foundations of social solidarity, the challenges that impede achieving this, and ways to confront them in the light of the intellectual heritage of Sheikh Mahmoud Shaltout-may God Almighty have mercy on him-. I followed the inductive, analytical, and infringing approach in it to form a comprehensive social vision on social solidarity, the foundations of the call to it, and to confront the obstacles that stand before its achievement, and the treatment plan that the Sheikh showed in his intellectual heritage his desire to benefit from it in contemporary social reality. The research revolves around three aspects, the first that address the foundations of social solidarity in the light of the intellectual heritage of Sheikh Mahmoud Shaltout-may God Almighty have mercy on him. The second clarifies the challenges that impede the achievement of social solidarity, which among the Sheikh between its causes and damages. The third is ways to confront these challenges, and the therapeutic plans that the Sheikh referred to in his intellectual heritage. One of the most important results reached by the research was the explanation of the effective role that Sheikh / Mahmoud Shaltout - may God

Almighty have mercy on him - played in limiting the negative social phenomena that threaten social solidarity, which is characterized by its comprehensiveness, and its dependence on legal texts, mental evidence, and real experiences. The research also indicated that the heritage of Sheikh/ Mahmoud Shaltout- may God have mercy on him- reflects his care for social issues and phenomena in his time, and his preoccupation with the concerns of his community and his problems, where he analyzed it, indicating its social danger and ways to treat it. The research also recommends the scholars and preachers to God Almighty to imitate the late imam in his inspection of the social advocacy environment, its study of it, and its analysis of the negative phenomena that impede social solidarity, and to benefit from its contribution to providing the treatment plans that aim to the social climate, and achieve the faithful solidarity that he ordered it Islam called him the Prophet, peace and blessings be upon him.

Keywords: Da`wah, Social Solidarity, Intellectual Heritage, Sheikh Mahmoud Shaltout.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعدُ

فإن التضامن الاجتماعي أحد مبادئ الإسلام ومقصد من مقاصده التي دعا إليها القرآن الكريم، وحثت عليها سنة النبي ﷺ [1]؛ لتوثيق أواصر الصلة والمحبة والألفة بين أفراد المجتمع على أساس الأخوة الإيمانية والإنسانية.

ولقد فقه المسلمون الأوائل أسس التضامن الاجتماعي الفقه الصحيح، وأدركوا أن الدعوة إليه ليست مجرد وعظ وإرشاد، إنما هي دعوة تقوم على أساس إيماني، وتشريعي، وأخلاقي. وتجمع بين التضامن القلبي والمادي في أصدق صوره؛ لتكوين مجتمع إنساني كالجسد الواحد في محبته وتعاونه وتكاتفه.

هذا ولقد ابتلي المجتمع الإسلامي في العصور المتأخرة ببعض التحديات الفكرية والسلوكية التي أثرت على تضامنه وتكافله، فظهرت بعض الظواهر الاجتماعية السلبية التي تستوجب على أفراده أن يتعاونوا فيما بينهم لرصدها ومواجهتها والسعي إلى علاجها.

---

١ – دل على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ سورة المائدة الآية٢، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ سورة الحجرات الآية١٠. ومن السنة قوله ﷺ ": ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى "أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج٥ ، ص ٢٢٣٨ ، رقم ٥٦٦٥ ، دار ابن كثير ، اليمامة بيروت ١٤٠٧هـ –١٩٨٧ م.

وقد شاء الله تعالى أن يجعل في كل عصر علماء يبذلون جهودًا عظيمة لخدمة المجتمع، يرصدون مخالفاته، وتحدياته، ويساهمون في مواجهتها، ومن هؤلاء فضيلة الإمام الأكبر الشيخ/ محمود شلتوت –رحمه الله تعالى–، الذي يعد أحد الأعلام الذين عايشوا قضايا المجتمع معايشة واقعية، واعتنوا بالوقوف على التحديات التي تواجه التضامن الاجتماعي، وبذلوا جهدًا عظيمًا في مواجهتها.ولقد جاء البحث تحت عنوان: الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت –رحمه الله–؛ وذلك لبيان أسس التضامن الاجتماعي، والتحديات الفكرية والسلوكية التي تقف أمام تحقيقه، وسبل مواجهتها في ضوء التراث الفكري للإمام الراحل.

أولًا: أهمية موضوع البحث.

١ – تعرض البحث لقضية من أهم القضايا الاجتماعية وهي :التضامن الاجتماعي؛ للوقوف على أسسها، وتحدياتها، وسبل مواجهة هذه التحديات.

٢ – يوجه البحث الدعاة إلى الله تعالى بضرورة العناية بالدراسة الواقعية للمجتمع، ورصد مخالفاته، وتقديم العلاجات المناسبة بفكر وسطي مستنير.

٣ – يكشف لبحث عن التحديات الفكرية والسلوكية التي تعوق تحقيق التضامن الاجتماعي، وبيان أسبابها وأثرها السلبي على التضامن الاجتماعي.

٥ – يوضح البحث المنهج الدعوي للشيخ شلتوت– رحمه الله تعالى– في مواجهة الظواهر الاجتماعية التي تهدد وحدة المجتمع وترابطه وتكافله.

ثانيًا: أسباب اختيار موضوع البحث

١ – حاجة المجتمع الإسلامي المعاصر إلى الدعوة إلى التضامن الاجتماعي، وتبصيره بأسسه، والتحديات التي تعوق تحقيق أهدافه، وسبل التغلب عليها.

٢ – بيان دور التضامن الاجتماعي الإسلامي في بناء المجتمع وتقدمه وازدهاره.

٣ – الرغبة في توصيف بعض الظواهر السلبية التي يعاني منها المجتمع المعاصر والتي تتعلق

بالتضامن الاجتماعي، وتحليلها، وبيان العلاج المناسب لها في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت.

ثالثًا: مشكلة البحث وأسئلته.

إن المتأمل في الواقع الاجتماعي المعاصر يجد عددًا من الظواهر الاجتماعية السلبية التي تعوق تحقيق التضامن الاجتماعي بين أفراده مما يؤثر على تقدم المجتمع وازدهاره، ومن ثم صارت الضرورة ملحة إلى بيان أسس التضامن الاجتماعي في تراث فكري وسطي معاصر، وهو التراث الفكري لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت –رحمه الله– . والبحث يجيب عن عدة أسئلة، منها:

١ – ما المراد من التضامن الاجتماعي في فكر الإمام– رحمه الله تعالى–.

٢ – ما أسس الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في تراثه الفكري؟

٣ – ما التحديات التي تواجه التضامن الاجتماعي الفكرية والسلوكية؟

٤ – ما أثر هذه التحديات على التضامن الاجتماعي؟ وما أسبابها؟

٥ – ما السبل التي اعتمد عليها الإمام– رحمه الله– في مواجهة هذه التحديات ؟.

رابعًا: الدراسات السابقة:

لم أقف– حد علمي– على دراسة تناولت الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ /محمود شلتوت، وإن كانت هناك بعض الأبحاث التي تناولت فكر الإمام –رحمه الله –، ومنها :

١ – الشيخ شلتوت إمام في الاجتهاد والتجديد :للأستاذ الدكتور / محمد عمارة، نشر دار السلام.

٢ – الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر حياته الدعوية، وموقفه من مسألة التقريب بين السنة والشيعة: للدكتور /عمر عبدالله عبدالرحيم، وهو بحث بحولية كلية الدراسات الإسلامية العربية بنين بالقاهرة، العدد الثالث والثلاثين، ٢٠١٦ م.

٣ – الشيخ شلتوت وجهوده في التفسير اللغوي للقرآن الكريم :للباحثة/ منى توني عنتر أحمد، بحث بالمؤتمر العلمي الدولي الثالث، بعنوان :دور الأزهر في النهوض بعلوم اللغة وآدابها في الفكر الإسلامي، كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر الشريف، ٢٠١٢ م.

٤ – الشيخ محمود شلتوت قراءة في تجربة الإصلاح والوحدة الإسلامية :للدكتور / حسن سلهب، نشر مكتبة مؤمن قريش، ٢٠٠٨ م.

٥ – جوانب نقد الاشتراكية العلمية في فكر الشيخ محمود شلتوت– رحمه الله تعالى– للدكتور / محمد على إبراهيم محمود حمد، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، ٢٠٢١ م.

وباستقراء مضامين هذه الأبحاث ومحتوياتها تبين أنها بعيدة من موضوع البحث من حيث الموضوع، والمضمون، والخطة التفصيلية.

خامسًا: منهج البحث: لقد اتبعتُ في إعداد هذا البحث عددًا من المناهج:

١ – المنهج الاستقرائي :وهو(تتبُّع الجزئيات كلها أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا)[١] وبهذا المنهج استقرأت تراث الإمام للوقوف على أسس التضامن الاجتماعي، وحصر التحديات التي تواجهه، وتتبع علاجها.

٢ – المنهج التحليلي: وهو(تحليل الظواهر إلى عناصرها الأولية)[٢].وعن طريقه استطاع الباحث تفسير التحديات التي تواجه التضامن الاجتماعي، وتحليل عناصرها للوقوف على مؤثراتها وكيفية التَّغَلُّب عليها.

٣ – المنهج الاستدلالي :وهو(الذى نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج منه بالضرورة بدون

---

١ – المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم :د /عوض الله جاد حجازي، ص ١٨٤، ط ٦، الطباعة المحمدية بالقاهرة.

٢ – مناهج البحث العلمي :د /عبد اللطيف العبد، ص ٥ ، مكتبة النهضة المصرية.

التجاء إلى تجربة)[١]، وبهذا المنهج تمكنت من الاستدلال على القضايا محل البحث؛ لتأكيدها وتوثيقها وتأصيلها والبرهنة عليها.

سادسًا: تقسيم الدراسة: يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة :وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وتقسيم الدراسة.

التمهيد ويتضمن :التعريف بأهم مفردات عنوان البحث.

المبحث الأول :أسس الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت.

المطلب الأول :الأسس العقدية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي.

المطلب الثاني :الأسس الشرعية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي.

المطلب الثالث: الأسس الأخلاقية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي.

المبحث الثاني :تحديات الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت.

المطلب الأول :التحديات الفكرية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت.

المطلب الثاني :التحديات السلوكية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت.

---

١ – مناهج البحث العلمي :أ.د/عبد الرحمن بدوى، ص ١٨، الكويت، وكالة المطبوعات، ط ٣ ، ١٩٧٧م.

المبحث الثالث: سبل مواجهة تحديات الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت.

المطلب الأول :الدعوة إلى وسطية الإسلام في الموازنة بين الروحية والمادية.

المطلب الثاني :الدعوة إلى تصحيح المفاهيم، والعناية بتحديد المراد منها.

المطلب الثالث :الدعوة إلى تزكية الضمير الإنساني.

المطلب الرابع :الدعوة إلى العناية بدور المصلحين في تحقيق التضامن الاجتماعي.

المبحث الرابع : سبل الاستفادة من الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت.

المطلب الأول: سبل الاستفادة من الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت على المستوى الفردي.

المطلب الثاني: سبل الاستفادة من الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت على المستوى المؤسسي.

الخاتمة وبها :النتائج والتوصيات، ثم المصادر، وفهرس الموضوعات.

التمهيد

التعريف بأهم مفردات عنوان البحث.

جاء البحث بعنوان الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت، وفيما يأتي بيان المراد بأهم المصطلحات الواردة في هذا العنوان:

أولًا :التعريف بالدعوة.

أ – الدعوة في اللغة: وردت الدعوة في المعجمات اللُّغَوِيَّة بمعانٍ متعددة، منها:النداء والطلب[١]، والعبادة، والحث على الشيء، والاستغاثة، والدعاء[٢].

ب – الدعوة في الاصطلاح:لقد تنوعت تعريفات الدعوة لدى علمائها؛ فمنهم من عرَّفها بمعنى الدين، فقال هي:(الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه على رسول الله ﷺ، وحفظها في القرآن الكريم، وبينها في السنة النبوية)[٣] .وهذا التعريف نظر إلى الدعوة على أنها الدين وما يشتمل عليه من عقيدة وشريعة وأخلاق، بدون الالتفات إلى آلية التبليغ والنشر. ومنهم من عرفها بمعنى التبليغ والنشر، فعرفها بأنها:(برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس؛ ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين)[٤].وبالنظر إلى التعريف السابق يتبين أنه اهتم بجانب التبليغ والنشر بدون ذكر موضوع الدعوة وما يشتمل عليه. ومنهم من جمع بين المعنيين في تعريف واحد،

---

١ – لسان العرب:ابن منظور، مادة :دعوة، ج٣، ص ٣٦٧، ٣٦٨، دار صادر بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ .ويراجع المعجم الوسيط :مجمع اللغة العربية ج١، ص ٢٨٦، دار الدعوة.وينظر تاج العروس: ج ٣٨، ص ٤٧، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

٢ – لسان العرب :لابن منظور، ج ١ ، ص ٢٥٧ .

٣ – الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها :أ ٠ د /أحمد غلوش، ص ١٢ ، نهضة مصر، ١٩٧٧ م.

٤ – دراسات في الدعوة والدعاة :محمد الغزالي، ص ١٧ ، دار حسان، القاهرة، ١٩٨١ م.

فقال هي:(تبليغ دين الله لجميع الخلق بمنهج الله وسنة رسول الله على ما يقتضي حال الداعي، والمَدْعُوّ، والمَدْعُوّ إليه)[١].

ثانيًا : التعريف بالتضامن:

أ – التضامن في اللغة :يدور التضامن في المعجمات اللغوية حول :التعاون والترابط والتأييد[٢]. والتزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير[٣].

ب – التضامن في الاصطلاح :جاء في المعجم الفلسفي أن التضامن هو: (علاقة متبادلة بين الأفراد تجعل الأمر الذي يصيب أحدهم ذا تأثير في الآخر)[٤]. وعرف أيضًا بأنه: (التزام كل مجموعة أو أمة أن يؤدي بعضهم عن بعض، أو أن يؤدوا مجتمعين عن غيرهم ما يقصرون عن أدائه أو لا يستطيعون القيام به،....فالتضامن يفيد قيام من كان قادرًا على معروف أو خير بمعونة من لم يكن قادرًا على ذلك) [٥].

وبناء على ذلك فالتضامن الاجتماعي: مبدأ إسلامي يهدف إلى تقوية أواصر الصلة والمحبة والألفة، واتخاذ أبناء المجتمع أفرادًا وجماعات فيما بينهم مواقف إيجابية تساهم في تحقيق الحاجات المادية والمعنوية .

---

١ – وسائل الدعوة :أ .د /سعيد محمد الصاوي، ص ١٧ ، ط ٤ ، ١٤٣٠ ه – ٢٠٠٩ م .ويراجع الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها :أ .د /عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، ص ١٠ ، ط ١ ، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٢ – معجم اللغة العربية المعاصرة :د/ أحمد مختار عبد الحميد وغيره، ج ٢، ص ١٣٧٠، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ –٢٠٠٨م.

٣ – المعجم الوسيط، ص ٥٤٤ .

٤ – المعجم الفلسفي :جميل صليبا، ج ١، ص ٢٨٩، الشركة العالمية للكتاب، بيروت،١٤١٤ هـ– ١٩٩٤م.

٥ – التضامن في مواجهة التحديات، أ.د /أحمد عمر هاشم، ص ٩، دار الشروق، ط ١ ،١٤٢١ هـ– ٢٠٠١م.

دلالات اصطلاحية حول التضامن الاجتماعي في فكر الشيخ /محمود شلتوت– رحمه الله – :

١ – التضامن الاجتماعي أول عناصر الحياة الطيبة للمجتمعات، يتوقف عليه حياتها، وبه تكون عزيزة كريمة، متمتعة بهيبتها قائمة بواجبها [١].

٢ – التضامن الاجتماعي (لازم من لوازم الأخوة، بل هو أبرز لوازمها، وهو شعور الجميع بمسئولية بعضهم عن بعض، وأن كل واحد منهم حامل لتبعات أخيه، ومحمول على أخيه، يسأل عن نفسه ويسأل عن غيره وهذا في الواقع قانون من قوانين الاجتماع الراقي، يتوقف عليه كمال السعادة)[٢].

٣ – إن للتضامن الاجتماعي (شعبتين: تضامن أدبي، وتضامن مادي، والتضامن الأدبي يحققه قوتان، قوة تعرف الخير والفضيلة وتدعو إليهما بصدق وإخلاص، وقوة تستمع وتمتثل وتتقبل بقلوب مطمئنة، وصدور منشرحة، وألسنة شاكرة، وجوارح عاملة، وبتفاعل القوتين، تقوى روح التعاون، ويقف الجميع حول مركز واحد يوحد الاتجاه، ويهيمن على المصالح) [٣].

وأساس هذه الشعبة الأدبية(من أحد الجانبين، التوجيه إلى الخير والنصح والإرشاد، والإخلاص في الرأي والمشورة، ومن الجانب الآخر، الاستماع والتقبل والامتثال. أما الشعبة الثانية للتضامن فهي الشعبة المادية، وأساسها :سد حاجة المعوزين وتفريج كرب المكروبين، والمعونة في تحقيق المصالح العامة التي تنهض بحياة الجماعة، ويعم خيرها الأفراد على حد سواء) [٤].

---

١ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٨، دار الكتاب العربي، بمصر، ١٣٧٥ ه.

٢ – الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ /محمود شلتوت ، ص ٤٣٦ ، دار الشروق، ط ١٤ ، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٧م.

٣ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٨ .

٤ – المرجع السابق : ص ٤١ .

ثالثًا :التعريف بالتراث الفكري.

يطلق التراث في اللغة العربية ويراد به:(ما يخلفه الرجل لورثته) [١].و(كلّ ما خلّفه السَّلف من آثار علميّة وفنية وأدبيّة، سواء أكانت ماديَّة: كالكتب والآثار وغيرها، أم معنوية: كالآراء، والأنماط، والعادات الحضاريّة المنتقلة جيلاً بعد جيل، مما يعتبر نفيسًا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه)[٢].

وبناء على التعريف اللغوي للتراث، فإن التراث الفكري هو: (ما سطَّره العقل المسلم عبر تاريخ الدعوة الاسلامية، سواء أكان المسطر من علوم الدين أم من علوم الدنيا) [٣].

وبذلك يكون المراد من التراث الفكري في هذا البحث: ما خلفه الشيخ محمود شلتوت– رحمه الله تعالى– من آثار علمية ودعوية سواء أكانت مكتوبة أم مسموعة . ولقد كان الإمام (إمام العصر، الذي يستيقظ الناس وتستيقظ عقولهم على صوته المتميز، يأتيهم من المذياع كل صباح، فلما غاب هذا الصوت بصعود روح صاحبه إلى الرفيق الأعلى، ظلت آثاره الفكرية واجتهاداته الفقهية، وإبداعاته في مختلف مناحي الفكر الإسلامي والإنساني مقروءة وفاعلة، بل ومرجعًا منفردًا يحتكم إليه الجمهور وأهل الاختصاص على حد سواء) [٤].كما أفاد الإمام– رحمه الله – المكتبة الإسلامية بمؤلفات علمية[٥]. في التفسير، والفقه وأصوله، والدعوة والأفكار والمذاهب المعاصرة والتي تدل

---

١ – لسان العرب :لابن منظور، ج ٢ ، ص ٢٠١ .

٢ – معجم اللغة العربية المعاصرة :د أحمد مختار عبد الحميد عمر ،ج ٣ ، ص ٢٤٢١ .

٣ – التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس :أ.د /بكر زكي عوض، ص ١٠ ، العدد ١٢٥ ، سلسلة قضايا إسلامية، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بالقاهرة، ١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٥ م.

٤ – الشيخ شلتوت إمام في الاجتهاد والتجديد :أ. د /محمد عمارة، ص ٩ ، دار السلام.

٥ – من أهم مؤلفاته المطبوعة والمنشورة : (التفسير أجزاء منه في مجلد، وحكم الشريعة في استبدال النقد بالهدي، و القرآن والمرأة ، والقرآن والقتال، و هذا هو الإسلام، و عنصر الخلود في الإسلام، والإسلام والتكافل الاجتماعي، وفقه السنة الأول منه، و فصول شرعية اجتماعية، وحكم الشريعة الإسلامية في تنظيم النسل، والدعوة المحمدية، والفتاوى، وتوجيهات الإسلام، والإسلام عقيدة =

على نظرته الفكرية العميقة، والاطلاع الواسع، والتخصصية المتنوعة، ولقد صادف ذلك همة دعوية وأسلوبًا دعويًا متميزًا جعله أحد العلماء المحققين والباحثين المجددين.

وباستقراء محتويات هذا التراث الفكري يتبين :

١ – أن الإمام قد جمع في دعوته إلى التضامن الاجتماعي بين التراث المكتوب والمسموع.

٢ – تركيز الإمام– رحمه الله – على قضايا المجتمع، وأسس بنائه، وضرورة تحقيق مقاصد الإسلام الاجتماعية التي تهدف إلى الوحدة المجتمعية، والتعاون والتكافل، وبيان الحقوق والواجبات للأفراد، والتربية الدينية التي تجمع بين التزكية الروحية والمادية، حتى يظهر المجتمع في صورته الحقه كالبنيان يشد بعضه بعضًا.

٣ – حرص الإمام في تسجيلاته الإذاعية على لفت أسماع وأفكار المستمعين إلى الأخطاء المجتمعية التي تعوق التضامن الاجتماعي مبينًا منهج الإسلام في مواجهتها.

رابعًا : التعريف بالشيخ محمود شلتوت– رحمه الله تعالى– .

مولده :ولد الإمام (في منية بني منصور بالبحيرة من أعمال مركز إيتاي البارود سنة ١٨٩٣م.

حياته العلمية والإدارية والإصلاحية : حفظ الشيخ القرآن الكريم، ودخل معهد الإسكندرية، والتحق بالكليات الأزهرية ونال العالمية سنة ١٩١٨ م .وعين مدرسًا بمعهد

=

وشريعة، والإسلام والوجود الدولي للمسلمين، وفقه القرآن والسنة مقارنة المذاهب، ويسألونك : وهي إجابات عن أسئلة في شتى الموضوعات .ومنهج القرآن في بناء المجتمع، والمسئولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية، وتنظيم العلاقات الدولية في الإسلام، ورسالة الأزهر، وإلى القرآن الكريم) الأزهر في الف عام :محمد عبد المنعم خفاجي، ج٢، ص ٣٩٠، عالم الكتب بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ ه. وينظر الأعلام :خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ج ٧ ، ص ١٧٣ ، دار العلم للملايين، الطبعة :الخامسة عشرة أيار / مايو – ٢٠٠٢ م.

الإسكندرية سنة ١٩١٩م، وشارك في أعمال الثورة بقلمه ولسانه وجرأته، ثم نقله الإمام المراغي مدرسًا بالقسم العالي لعلمه الغزير، سعى رحمه الله إلى إصلاح الأزهر فعارضه بعض كبار الشيوخ وطرد هو ومناصروه، فعمل في المحاماة من عام ١٩٣١ م حتى عام ١٩٣٥م وأعيد إلى الأزهر، فعين وكيلًا لكلية الشريعة، ثم كان من أعضاء كبار العلماء ١٩٤١م، ومن أعضاء مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٦م، ثم شيخًا للأزهر عام ١٩٥٨ م إلى وفاته .وكان خطيبًا موهوبًا جهير الصوت[١].

واختير عضوا في الوفد الذي حضر(مؤتمر لاهاي)للقانون الدولي المقارن سنة ١٩٣٧م، وألقى بحثًا قيمًا تحت عنوان :المسئولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية، فنال استحسان أعضاء المؤتمر فأقروا صلاحية الشريعة للتطور، واعتبروها مصدرًا من مصادر التشريع الحديث، وأنها أصيلة وليست مقتبسة من غيرها من الشرائع الوضعية، ولا متأثرة بها، وقرر المؤتمر أيضًا اعتبار اللغة العربية لغة رسمية من لغات المؤتمر وأن يدعى في المؤتمر القادم أكبر عدد من علماء الشريعة الإسلامية .ونادى الإمام بتكوين مكتب علمي للرد على مفتريات أعداء الإسلام، وتنقية كتب الدين من البدع والضلالات، وكانت مقدمة لإنشاء مجمع البحوث الإسلامية.

وفي عام ١٩٥٠ م عين مراقبًا عامًا لمراقبة البحوث الإسلامية فوثق الصلات بالعالم الإسلامي .وسعى جاهدًا إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية، ورحل إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي .وسعى جاهدًا للإصلاح بالأزهر وصدر القانون في سنة ١٩٦١ م.ودخلت العلوم الحديثة للأزهر وانشئت كليات متعددة وارتفعت مكانة شيخ الأزهر ووجد كل إجلال وتقدير من القادة.

وفاته :توفى الإمام رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة سنة ١٣٨٣هـ [٢].

---

١ – يراجع المزيد حول هذا في: الشيخ شلتوت إمام في الاجتهاد والتجديد : أ.د /محمد عمارة، ص ٧ وما بعدها.

٢ – الأعلام :للزركلي، ج ٧ ص ١٧٣. ويراجع الأزهر في الف عام :محمد عبد المنعم خفاجي، ج ١ص ٣٣٩

المبحث الأول

أسس الدعوة إلى التضامن الاجتماعي

في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت -رحمه الله-

مدخل:

يهدف التضامن الاجتماعي في الإسلام إلى التزام أفراد المجتمع فيما بينهم بتوفير الحاجات المعنوية والمادية، بحيث يعيش المجتمع في مناخ اجتماعي يتعاون أفراده، ويصيروا كالجسد الواحد.ولما كانت الأمم والشعوب تختلف في لغاتها وأشكالها، وعاداتها وتقاليدها، وكان لهذا الاختلاف صداه على علاقتها الإنسانية، ومسار الروابط والتضامن بينها؛ لذا وحد الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه بين جميع المسلمين أفرادًا وجماعات، وأممًا وشعوبًا، وجعل الله الغاية من وراء خلقهم من ذكر وأنثى، ومن جعلهم شعوبًا وقبائل، أن يتعارفوا، ويتبادلون المعرفة والعون والتضامن[١].

ويبين هذا المبحث أسس التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للإمام- رحمه الله- والتي تتضح في المطالب الآتية :

المطلب الأول

الأسس العقدية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي

إن الإيمان بالله هو: الرباط القلبي والروحي بين أفراد المجتمع، وعلى قدر صلة الفرد بربه يقوى التضامن الاجتماعي، وليس في الوجود بأسره قاعدة تربط بين الأمم والشعوب، وتوحد الصف الإنساني كالعقيدة الإسلامية [٢].

ولقد أثر الإيمان في المجتمع الإنساني فجعل الناس وحدة واحدة (في تناصرهم

---

١ - يراجع التضامن في مواجهة التحديات :أ.د /أحمد عمر هاشم، ص ٢٨ ، ٣١ بتصرف، دار الشروق، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٢ - المرجع السابق، ص ٢٨ ، بتصرف يسير.

وتعاضدهم وتراحمهم مدفوعين بدافع العقيدة الدينية التي ألفت بين قلوبهم، وجعلتهم أشبه ما يكونون بالجسد الواحد)[١].

ويوضح التراث الفكري للإمام –رحمه الله– الأسس العقدية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي، والتي تظهر في النقاط الآتية:

أولًا :دعوة الأخوة الإيمانية إلى التضامن الاجتماعي.

لم يترك الإسلام أفراد المجتمع للعلاقة الإنسانية التي تقوم على تبادل المنافع والمصالح والتي كثيرًا (ما تطغى عليها العوامل النفسية والشخصية، فتخرجها عن حد الاعتدال اللازم للهدوء والسعادة، والأمن والاستقرار، ولكنه شد أزر الطبيعة الاجتماعية بما يقويها ويقيها من الانحراف والانحلال، فربط بين أفراد الإنسان برباط قلبي يوحد بينهم في الاتجاه والهدف، ويجعل منهم وحدة قوية متماسكة، يأخذ بعضها برقاب بعض، سداها المحبة ولحمتها الصالح العام، وهدفها السعادة في الدنيا والآخرة، وهذا الرباط هو رباط الإيمان والعقيدة المتصلة بمبدأ الخير والرحمة وهو الله سبحانه)[٢].

وهذه الأخوة الإيمانية[٣] تنهار أمام قوتها كل

---

١ – التفسير الوسيط :للأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي، ج ٦ ، ص ٣٤٩، دار نهضة مصر، ط ١، ١٩٩٧م.

٢ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٧ .

٣ – ليست الأخوة مجرد انتماء الأفراد إلى نسب أو قرابة .... ، ولكنها رابطة وجدانية وقيمة إنسانية تقوي الشعور بالآخرين الذين يشاركون الفرد الفكر والهدف الاجتماعي، والأخوة الإيمانية دل عليها من الكتاب قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ سورة الحجرات الآية رقم ١٠ أي: (أنهم منتسبون إلى أصل واحد وهو الإيمان)تفسير الإمام المراغي ج ٢٦ ، ص ١٣١ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر، ط ١ ، ١٣٦٥ ه–١٩٤٦م. ومن السنة قوله □: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه " أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، ج ٤، ص ١٩٨٦، رقم٢٥٦٤ .

الأواصر[١]؛ ولذا(قرر الإسلام الأخوة بين المسلمين، على أنها شأن يتحقق بمجرد الإيمان والاشتراك في العقيدة، ويستتبع جميع آثار الأخوة من حقوق تعرف للمسلم، وواجبات تعرف عليه وقد سما الإسلام بالأخوة الدينية عن مركز الأخوة النسبية، فبها اصطلح المتخاصمون وائتلف المتفرقون، ونسيت العداوات، وتبودل العفو والصفح، وأصبح المرء بعد تفيئه لظلها يجلس آمنًا مطمئنًا في ملأ أو خلوة مع قاتل أبيه أو أخيه، لا يخشى انتقامًا، ولا يتوقع أذىً) [٢].

ولقد بين الإمام مقتضيات الأخوة الإيمانية بين المسلمين في قوله: (الأخوة الدينية بين المسلمين هي أصدق تعبير عن الحقوق والواجبات الاجتماعية، وهي أقوى ما يبعث في النفوس معاني التراحم والتعاطف والتعاون، وتبادل الشعور والإحساس، مما يحقق للمجتمع المثالية التي تخلصه للخير، وتبعد به عن الشر)[٣].

وفي ضوء هذا يتبين أن الأخوة الإيمانية أحد أهم الأسس العقدية التي تدعو إلى الترابط والتضامن بين أفراد المجتمع المسلم، والتي تبدأ بالدخول في الإسلام، وتلزم المسلم بواجبات تحقق معالم التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

ثانيًا: دعوة الأخوة الإنسانية إلى التضامن الاجتماعي.

إن العقيدة الإسلامية لا تمنع أن يكون هناك تضامن مجتمعي بين المسلمين وغيرهم، بل دعت إلى ذلك، في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ..... ﴾ [٤]. أي: (أن الله سبحانه لا ينهى عن بر أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا

١ – تفسير الشيخ الشعراوي ، ج ١٤ ، ص ٨٤٧٦ ، مطابع أخبار اليوم.
٢ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت ، ص ٣٧.
٣ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٧.
٤ – سورة الممتحنة الآية رقم ٨ .

يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل) [١].

ويؤكد الإمام ذلك في قوله: (الإسلام لا يرى أن مجرد المخالفة في الدين، تبيح العداوة والبغضاء، وتمنع المسالمة والتعاون على شئون الحياة العامة فضلًا عن أن تبيح القتال لأجل تلك المخالفة) [٢].

ويؤصل الإمام للأخوة الإنسانية ويبين أثرها في الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في قوله : (ففي هداية الله لعباده نداهم جميعًا بوصف البنوة لآدم[٣]،وبوصف الإنسانية وموضع التكريم الإلهي[٤]،وبهذه النداءات أسست الأخوة الإنسانية بأنهم جميعًا أبناء رجل واحد وعباد رب واحد، وأن مقتضى اتحاد الأصول وتوحد المعبود، تألف الفروع وأخوة العابدين وتعاونهم جميعًا على القيام بواجب الرحم وبحق المعبود، الذي يغضبه أن تتفرق السبل بعباده، وأن يبغي بعضهم على بعض) [٥]. وبذلك ينسى أفراد المجتمع الاختلاف والتنابذ، ويعرفوا اتحاد القلوب، وتكاتف القوى، وإشاعة الخير، والترابط في تحقيق الصالح العام.

ولقد بين الإمام دعائم الأخوة الإنسانية في الإسلام في قوله : (وصى الإسلام بالوالدين إحسانًا ، وأن يعاشرهما بالمعروف، ولو كانا مشركين، وجاهداه على أن يشرك بالله مثلهما ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾ [٦] .وقد استمر أبوطالب عم النبي ﷺ على شركه

---

١ – فتح القدير :للإمام الشوكاني ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ ، دار ابن كثير ، اليمامة بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢ – الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ محمود شلتوت، ص ٤٤ .

٣ – يراجع سورة الاعراف الآيات رقم ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ ،٣٦ .

٤ – سورة النساء الآية رقم١، وسورة الحجرات الآية رقم١ .

٥ – يراجع من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ٧٣ ، دار الشروق، ط ٧ ،١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

٦ – سورة لقمان الآية رقم١٥ .

إلى أن مات، ومع ذلك كان طوال حياته سفير صلح بينه وبين خصومه، وكان قوة تحميه من أذاهم، ... ويبح الإسلام أن يرتبط بأهل الكتاب اليهود والنصارى عن طريق المصاهرة، فيتزوج منهم ويكونون أخوالًا لأبنائه، ويكون لزوجته الكتابية من الحقوق والواجبات نفس الحقوق والواجبات المقررة للزوجة المسلمة، ويكون لها كذلك الحق الكامل، والحرية التامة في البقاء على عقيدتها، والقيام بفروض عبادتها، والذهاب إلى كنيستها؛ لأداء طقوسها، ما دامت مقتنعة من تلقاء نفسها بها) [١].

كما أكد الإمام وجوب الالتزام بما أوجبه الإسلام من حقوق لغير المسلمين (:وهو تركهم وما يدينون والتحذير من التعرض لهم في شعائرهم وأموالهم، والتسوية بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات العامة، وسمت في كل ذلك حتى أوجبت على المسلمين إعانة المنكوبين منهم، وأباحت الاختلاط بهم والتعاون معهم ومصاهرتهم، وما أباحت القتال إلا عند العدوان واستلاب الحقوق، وهنا فقط أباحت القتال ردًا للبغي، وهو في الحقيقة تقرير للسلام وإقامة للموازين العادلة: ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ﴾ [٢]،﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ [٣])[٤].

وبهذا يتبين أن العقيدة الإسلامية في دعوتها إلى الأخوة الإنسانية تؤكد أن منهج الإسلام في التضامن مع غير المسلمين يقوم على العدل والرحمة والرفق، ويعبر الإمام– رحمه الله– عن ذلك بقوله: (وبهذا الوضع الذي انتهجه الإسلام في بناء المجتمع، وربط به بين أفراده بما يجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وكالجسم الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وكاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وبهذا الوضع الذي يركزه الإسلام ويدعو إليه، ويحذر مخالفته أو التهاون فيه، ويعتبر

---

١ – الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ محمود شلتوت، ص ٤٥ .

٢ – سورة التوبة الآية رقم٧ .

٣ – سورة الأنفال الآية رقم٦ .

٤ – من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ٧ .

التهاون فيه إلقاء بالأنفس إلى التهلكة) [١].

وبناء على ذلك فلقد(صار المجتمع الإسلامي بالعقيدة والإيمان ذا جهاز واحد، يتقاسم الفرح والحزن، واللذة والألم، والسعادة والشقاء، والرحمة والعطف، والإرشاد والمعونة، مهما تناءت الديار واختلفت الأجناس، وتباينت اللغات، شعار واحد: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"[٢]، ودعاء واحد ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [٣])[٤].

وخلاصة القول: أن العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي ينبني عليه التضامن القلبي والمعنوي بين أفراد المجتمع، فإنها دعت المسلم إلى أن يحقق معاني التضامن في علاقته مع إخوانه من بني دينه، ومع إخوانه في الإنسانية، وأوجبت عليه حقوقًا تجاههم، تدفعه إلى حب الخير للغير، فيصير المجتمع صفًا واحدًا في تضامنه وتعاونه.

المطلب الثاني

الأسس الشرعية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي

إن هدف الشريعة الإسلامية ليس مقتصرًا على تقوية علاقة الفرد بخالقه، إنما(تتجه في كل أحكامها إلى تحقيق الأهداف التي تؤدى إلى تكافل اجتماعي قائم على الائتلاف والتهذيب الديني والعدالة التي لا تكون فيها قوة تتغلب على الأخرى) [٥].

ويبين الإمام– رحمه الله– مقصود الشريعة التضامني فيقول:(إن القصد من

---

١ – الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ : محمود شلتوت، ص ٢٧١.

٢ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، أبواب المساجد، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ج ١ ، ص ١٨٢ ، رقم٤٦٧.

٣ – سورة الحشر الآية رقم١٠.

٤ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٨.

٥– التكافل الاجتماعي في الإسلام :الإمام محمد أبو زهرة ،ص ١٣ ، دار الفكر العربي، ١٨٩٨ م – ١٩٧٤م.

التشريع إنما هو المحافظة على وحدة الأمة وعدم تفرقها، والاحتفاظ بأخوتها الدينية التي هي شأن من شئون الإيمان...هذا هو التشريع الحكيم الذي لو فهمته الأمم حق فهمه ومنحته العناية التي تجدر به، وسارت على منواله ، لما ضلت سبيل الحكمة، ولسلمت من الويلات المتكررة، التي يثريها البغي والعدوان من جانب، والتخاذل وعدم التضامن من جانب آخر) [١].وفي ضوء هذا المقصود تتضح الأسس الشرعية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي في التراث الفكري للإمام– رحمه الله–، والتي تظهر في النقاط الآتية:

أولًا :العبادات وأثرها في الدعوة إلى التضامن الاجتماعي.

إن العبادات في الإسلام: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقـــوال الظاهرة والباطنة) [٢].فهي بذلك: (مدد للإيمان بالله، تغذيه وتنميه، وسبيل قوي تنفذ منه أشعة الهدى والنور إلى قلب المؤمن، فيريه الخير خيرًا فيعمله لنفسه ولغيره، وتريه الشر شراً فيعصم منه نفسه وغيره، وبهذا يكون مصدر خير ونفع لا شر فيه ولا ضرر) [٣].

وفي ضوء هذا يتبين الترابط بين الأساس العقدي والعبادي في الدعوة إلى التضامن الاجتماعي، ويتضح هدف العبادة التضامني في تحقيق النفع للذات والغير، ووقاية النفس والغير من الشر، وبذلك تكون العبادة الأساس الثاني للدعوة إلى التضامن الاجتماعي، والتي تظهر معالمه في التراث الفكري للإمام –رحمه الله– في النقاط الآتية :

أ – دعوة الصلاة إلى التضامن الاجتماعي.

إن الهدف من الصلاة والحكمة من تشريعها أن (تمنع الجرائم الاجتماعية، وتمنع

١– الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ : محمود شلتوت، ص ٢٦.

٢– تفسير الإمام السعدي، ج ١ ، ص ٣٩ ، تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ،ط ١ ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٣– منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٦٤.

كل منكر لا تعرفه العقول السليمة، بل تستنكره، وأنها يجب أن تؤدي هذه الغاية، فإن لم تؤد إليها فصاحبها مذموم، وصلاته مصدر عقاب له؛ لأنها صلاة هو ساه عن معناها وعن غايتها) [١].

ويؤكد الإمام– رحمه الله– ذلك في قوله:(وإنما القصد أن تعصم الصلاة نفوسهم من الفحشاء والمنكر، وأن تغير فيهم أخلاق الشر والبغي والتقاطع، بأخلاق الخير والعدل والتعاطف، وبذلك يتحقق الشعور الجماعي الذي يكون مجتمعًا فاضلًا) [٢].

ويوضح الشيخ– رحمه الله– الدعائم الشرعية التي تضمن تحقيق الهدف التضامني للصلاة ومنها:

١ – الاجتماع المتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، وفي الشهر أربع مرات باسم الدين والعبادة، وفيه تتوثق العرى، ويتركز التعاون والتعارف والتعاون والاجتماع في الدعاء والذكر[٣].

٢ – ما أوجبه الإسلام في صحتها من توحيد جهة الاستقبال فيها، وأنها جهة البيت الحرام الذي تهفو إليه النفوس، وترتبط به القلوب، وإشعار المؤمنين بوجوب ترابطهم، وتوحيد وجهتهم وغايتهم، وإشعارهم بأن المركز الذي تلتقي عنده أشعة قلوبهم وهم في الصلاة بين يدي الله هو المحور الذي يجب أن يلتفوا حوله، ويعملوا على نشر هدايته ونوره، وإعلاء كلمته وسلطانه، مهما اختلفت جنسياتهم، وتباعدت

١– التكافل الاجتماعي في الإسلام :الإمام محمد أبو زهرة، ص ١٤.

٢– منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٦١،ويراجع من توجيهات الإسلام :للشيخ شلتوت، ص ٥٥

٣– منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٦٦، ويراجع من توجيهات الإسلام :للشيخ شلتوت، ص ٥٥،ويراجع الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة : الشيخ محمود : شلتوت ، ص ٩٧ ، دار الشروق، ط ١٨ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، القاهرة .الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ : محمود شلتوت، ص ٧٨ .

أقاليمهم، فهو المجمع للأرواح والقلوب، والمكون للمجتمع الرباني الكريم[١].

وبهذا يتبين أن الصلاة لا تقتصر على كونها فرض يثاب عليه المؤمن ويحاسب على تركه، إنما تشتمل على حكم ومصالح اجتماعية كبرى تدعم التضامن الروحي بين أفراد المجتمع.

ب – دعوة الزكاة إلى التضامن الاجتماعي.

إن الزكاة في الإسلام(تشريع يحفظ للمجتمع حقه على الفرد في المعونة والتضامن، وبذلك يبرز المبدأ الإسلامي العام وهو تحميل الفرد من حقوق الجماعة، وتحميل الجماعة من حقوق الفرد) [٢].

ويبين الإمام– رحمه الله –دور الزكاة في تحقيق التضامن الاجتماعي على المستوى العام والخاص، والفردي والجماعي فيقول: (الصدقة اسم لجزء من المال يخرجه الغني من ماله إلى إخوانه الفقراء، وإلى إقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الجماعة في أصلها وانتظامها، وبالصدقة يطهر المجتمع بقدر الإمكان من عدو الإنسان وهو الفقر، وتتوثق عرى الألفة والمحبة بين الأغنياء والفقراء وتسري بينهم روح التراحم والتعاون، ويتبادلون الإحساس والشعور) [٣].

ويبين الإمام الأكبر الضوابط الشرعية التي تضمن تحقيق الهدف التضامني للزكاة، وهي:

١ – تنوع مصادرها وجهات صرفها:(فالصدقات تشمل صدقة الأموال التي تجب في النقد التعاملي، وفى المواشي، وفي الزروع، وفي عروض التجارة .وتشمل صدقة الفطر التي يجب على المسلمين أن يتبادلوا بها الأخذ والإعطاء في نهاية شهر

١– منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٦٧،ويراجع من توجيهات الإسلام ص ٥٥.

٢– الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ : محمود شلتوت، ص ٩٢.

٣– الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :الشيخ محمود شلتوت، ص ١١٤.

رمضان، شرحًا لصدور الفقراء، وسدًا لحاجتهم، وإحياء لنفوسهم، وحفظًا لماء وجوههم في أيام الفرح والسرور وتشمل صدقة الحاجة، وهي الصدقة التي يوجبها الإسلام على الأغنياء في الأحوال التي لا تفي فيها الصدقات المفروضة ولا مالية الدولة بسد حاجة المعوزين، وإقامة المصالح الضرورية)[١]. أما جهات صرفها فإن(الصدقات تصرف في جهتين أساسيتين: إحداهما أشخاص لا يجدون ما يكفيهم في المعيشة ولا يقدرون على تحصيل ما به يكتفون [٢]، والأخرى : مصالح ضرورية لا بد منها في إقامة الدولة والدين)[٣].

٢ – مراعاة الشعور النفسي للفقير، فالصدقة حق على الغني للفقير، وليست تفضلًا عليه[٤].

وبناء على ذلك فالزكاة في الإسلام جمعت في دعوتها إلى التضامن الاجتماعي بين الجانبين: الروحي والمادي، فهي شمولية في مصادرها لما يملك المسلم، تكافلية في مصارفها بحيث تسد حاجات المجتمع الخاصة والعامة، وبذلك تحقق الزكاة تضامنًا اجتماعيًا وأساسًا تكافليًا، تجعل للفقير حقًا معلومًا في أموال الغني يسلم له في مناخ تسوده المحبة والتعاطف والرحمة.

ج – دعوة الصوم إلى التضامن الاجتماعي.

إن الصوم في الإسلام (طهارة روحية وسمو نفسي من شأنه أن يجعل النفس تتضامن للضعيف)[٥] .ويبين الإمام– رحمه الله تعالى– هدف الصوم التضامني في تفسيره

١– الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر، ص ١١٥ . ويراجع الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ شلتوت، ص ٩٦ وما بعدها.

٢– قال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ... ﴾ سورة التوبة الآية رقم٦٠ .

٣– يراجع الأصناف المستحقة للزكاة بالتفصيل في الفتاوي دراسة لمشكلات المسلم المعاصر، ص ١١٦.

٤– الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :الشيخ محمود شلتوت، ص ١١٤.

٥– التكافل الاجتماعي :الشيخ/ محمد أبو زهرة ، ص ١٤ .

لقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[١]، فيقول:(وليست التقوى هي ذلك اللون الشاحب، أو الصوت الخافت، أو الرقبة المنحنية، ولا هي الهمهمة... بكلمات تعرف بالتسبيح والتهليل، ... وإنما التقوى ذات عنصر إيجابي، يدفع إلى فعل الخير للنفس وللغير، وذات عنصر سلبي يمنع من فعل الشر للنفس وللغير، ولهذه التقوى التي لا يعرف القرآن سواها، فرض الله الصوم وجعله مددًا للإيمان، وبها كان الصوم عنصرًا قويًا من عناصر تكوين المجتمع في نظر الإسلام ومنهجه) [٢].

ويحقق صيام الفريضة في رمضان معالم الوحدة التضامنية للمجتمع المسلم؛ لأنه (يوحد بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وحد بينهم في شعورهم، وسرورهم، وحد بينهم في استعادة ذكرياتهم المجيدة، وحد بينهم في ليلهم ونهارهم، وفي وقت طعامهم وشرابهم، جعل فقراءهم وأغنياءهم، وحكامهم ومحكوميهم، ورجالهم ونساءهم في ذلك كله سواء) [٣].

وفي ضوء ذلك يتبين أن الصوم أحد الدعائم العبادية التي تسمو بالنفس، وتوحد الصف، وتنمي الشعور الإنساني وتغرس فيه محبة الغير والسعي إلى توصيل الخير له ودفع الشر عنه، وكلها جوانب أساسية لتحقيق التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

د – دعوة الحج إلى التضامن الاجتماعي.

إن الحج في الإسلام (تعاون اجتماعي عام يجعل المؤمنين يتعارفون ويتكافلون حيثما كانت أماكنهم، ومهما تتباعد أقطارهم، فهو ليس توجيهًا للتكافل الاجتماعي داخل الإقليم الواحد فقط، ولكنه توجيه لهذا التكافل في عموم الأقطار الإسلامية)[٤] .ويبين

١- سورة البقرة الآية رقم ١٨٣ .

٢- منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٦٥ .

٣- من توجيهات الإسلام :للشيخ شلتوت، ص ٢٩٥.

٤- التكافل الاجتماعي في الإسلام : الإمام محمد زهرة، ص ١٤.

الإمام –رحمه الله – دور الحج في تحقيق التضامن الاجتماعي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [١]. (إذا ما عرفنا أن كلمة" مَنَافِعَ لَهُمْ" لا تعني في هذا المقام خصوص المنافع الروحية التي يحققها أداء الأفراد، لمناسكهم وإنما تعني كل ما ينفع المسلمين أفرادًا وجماعات، روحيًا وماديًا، دنيويًا وأخرويًا عرفنا الأثر العظيم الذي يجب أن يحصل عليه المسلمون في بناء مجتمعهم من عبادة الحج، ولا ريب أن أول ما ينفعهم باعتبارهم أمة واحدة، ذات عقيدة واحدة، وتشريع واحد، وكيان واحد، هو ما يحقق لهم عمليًا وحدتهم، ويسمو بمجتمعهم، ويجعله في مكانة تعلو به عن مواقع الأطماع، ومساقط التيارات التي تمزق كتلتهم، وتمكن الأعداء منهم)[٢].

ويبين الإمام شمولية الأعمال الصالحة في الإسلام ودعوتها إلى التضامن الاجتماعي في أحاديثه الإذاعية فيقول: (وليست الأعمال الصالحة هي الصلاة أو الصوم أو العبادة فقط وإنما هي كثيرة إنصافك المظلوم عمل صالح فبادر قبل أن يفوتك، وإحسانك إلى الفقراء عمل صالح ...) [٣].

وخلاصة القول: أن العبادات أحد أهم الأسس الشرعية التي تدعو إلى تحقيق التضامن الاجتماعي المادي والروحي بين أفراد المجتمع في جميع أحكامها، فإنها تهدف إلى تربية الضمير الاجتماعي، وتزكية النفوس الإنسانية بقوة روحانية إيمانية تجعل أفراد المجتمع أخوة متحابين متعاونين متكافلين.

ثانيًا :المعاملات وأثرها في الدعوة إلى التضامن الاجتماعي.

إن للمعاملات في الإسلام دورًا هامًا في تحقيق التضامن الاجتماعي، حيث جعلته

١- سورة الحج الآية رقم ٢٨ .

٢- منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٦٤ .

٣- أحاديث الصباح في المذياع : الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد محمد المدني، ص ٧٨، ط١، لجنة البيان العربي، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م.

هدفًا رئيسًا من أهدافها ومقصدًا أساسيًا من مقاصدها. ولقد بين الإمام– رحمه الله– دور المعاملات في الدعوة إلى التضامن الاجتماعي، والذي يظهر في النقاط الآتية:

١ – البيع والشراء أساس التعامل المادي بين أفراد المجتمع.

أكد الإمام –رحمه الله – أن (الأساس الذي تبني عليه المعاملات ومحورها هو البيع والشراء، فالزارع لا بد له من بيع وشراء وكل عامل في عمله يبيع ويشترى، حتى الموظف في ديوانه والمدرس في درسه والواعظ في وعظه....) [١].

وبناء على ذلك فالبيع والشراء أساس التعامل المادي الذي يعتمد عليه الإنسان في تحصيل حاجاته، ولما كان في الجانب المادي متسعًا للشهوات والمنافسات والاستكثار، وكلها اعتبارات قد يبتعد بها الإنسان من مستوى الفضيلة ويقع في سبيلها ما يعكر صفو الجانب الروحي للتضامن بين أفراد المجتمع؛ لذا دعت الشريعة الإسلامية إلى الالتزام بآداب البيع والشراء الداعمة للتضامن الاجتماعي والتي أشار الإمام– رحمه الله– في تراثه الفكري إلى جانب منها :

- الإخلاص في المعاملة: فمن أخلص في عمله وقدمه على الوجه الذي يحقق الغرض المقصود منه، يرضي به ربه كان ما يتقاضاه في مقابل العمل محفوفا بالخير والبركة متخذًا في نفسه أثيرًا، وكان محل ثقة عند من يعامله فتعظم مكانته في النفوس ويقبل عليه الناس ويزداد خيره.
- اجتناب الغش : فمن أساء في عمله، وخدع وغش، وجعل همه أن يأخذ البدل ويستوفي الثمن على الوجه الذي يرضي شهواته فقط، غير مكترث بالمصلحة العامة ولا بفائدة المجتمع وغير مقدر لغضبه كان فيما يتقاضاه من الذين يأكلون في بطونهم نارًا سيكتشف أمره ويفضح شأنه ويعرف بالغش والخديعة فتسوء سمعته بين زملائه، ولا يلبث حتى ينبذ من الجميع.

١– الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ : محمود شلتوت، ص ٢٦٧ .

– الصدق والوفاء: إن المبادلات المالية عمدها في الإسلام وأساسها الارتباط بالالتزام والوفاء بالحقوق[١].

وفي وضوء هذه الآداب تتحقق المعاملات المادية، بما يعود بالنفع على أفراد المجتمع، ويستطيع الفرد أن يفي بحاجاته وسط مناخ اجتماعي تسوده معاني الأخوة والتعاون والوفاء، فتقوى الصلات وتزول الأحقاد، وتتلاشى البغضاء بين الناس، فينتفع الجميع ويصيروا كالجسد الواحد.

٢ – دور الشركات التعاونية في التضامن الاجتماعي.

ويراد بالشركات التعاونية: تعاقد بين اثنين أو أكثر على أن يكون المال من جانب والعمل من جانب آخر[٢].ولقد أوضح الإمام الثمرة التضامنية لهذه الشركات التعاونية في قوله: (فإن هذه الشركة معاملة فيها خير لأطرافها فإن أرباحها توزع بنسب على مرتبات العمال وعلى دعم رأس المال وجهات الخير وأرباب الأسهم كان كل ذلك خيرًا لا ظلم فيه لأحد ولا استغلال فيه لحاجة أحد، بل كله نفع، وفيه تهيئة عمل لعمال وموظفين قد تضيق بهم السبل لولا هذه الشركات، وفيه توسيع نطاق التجارة والصناعة بما يحتاج الناس إليه، ويغنيهم عن مد يدهم إلى تجارة الأجانب وصناعتهم)[٣].

وعليه فإن الشركات التعاونية تحقق التضامن المادي بين أفراد المجتمع بصورة يراعى فيها صاحب المال الذي لا يملك مهارات الاستثمار وأدواته، ويراعي من يملك هذه المهارة بتوفير الجانب المادي الذي يكفل له تحقيق شركته، وبذلك يحصل النفع الفردي والجماعي لهما ولغيرهما من أبناء مجتمعهما.

---

١ – الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ : محمود شلتوت، ص ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٦٦ باختصار.

٢ – الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٤٨.

٣ – المرجع السابق ، ص ٣٤٩.

٣ – المعاملات ذات الأرباح ودورها في التضامن الاجتماعي:

أفتى الإمام الأكبر– رحمه الله– بعدم حرمة الربح العائد الذي تدفعه مصلحة البريد وغيرها مقابل إيداع الأموال؛ لأنه (قصد بهذا الإيداع أولًا :حفظ مال المودع من الضياع، وتعويد نفسه على التوفير والاقتصاد، وقصد ثانيًا :إمداد المصلحة بزيادة رأس مالها، ليتسع نطاق معاملاتها وتكثر أرباحها فينتفع العمال والموظفون وتنتفع الحكومة بفاضل الأرباح، وهما عرضان شريفان كلاهما خير وبركة ويستحق صاحبها التشجيع، فإذا عنيت المصلحة لهذا التشجيع قدرًا من أرباحها منسوبًا إلى المال المودع وتقدمت به إلى صاحب المال كانت دون شك معاملة ذات نفع تعاوني عام) [١].

وخلاصة القول :أن التراث الفكري للإمام –رحمه الله –ركز في جانب المعاملات على الثمرة التضامنية لها، والآداب اللازمة لتحقيقها، وتعلقها بالجانب المادي للتضامن الاجتماعي الذي يعود بالنفع على الفرد والمجتمع.

المطلب الثالث

الأسس الاخلاقية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي

إن الأخلاق هي: الميزان الحقيقي الذي يدعم التضامن بين أفراد المجتمع، والتعبير الصادق عن التعاطف والتعاون، والأساس الذي تزول به العداوات [٢].ويؤكد الإمام– رحمه الله– هذا بقوله: (لقد أسس الإسلام التضامن الاجتماعي على جملة من الآداب الفاضلة الفردية والاجتماعية وجعلها دعائم تدعم التضامن الاجتماعي، وتخلع على الإنسان في شخصه ومجتمعه حلة البهاء الإنساني والجمال النفسي، وتقيه شر التدهور والانحلال)[٣].

---

١ – الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٥٢

٢ – من توجيهات الإسلام :للشيخ شلتوت، ص ٧٤ .

٣ – المرجع السابق، ص ٦٢ وما بعدها.

ولأهمية الجانب الأخلاقي في الدعوة إلى التضامن الاجتماعي دعا الإمام المجتمع إلى عدد من الأخلاق ذات الأثر الإيجابي، في تقوية التضامن بين أفراده، ومنها : قيام العلاقة الاجتماعية على التراحم(فإن الله يحب من عباده أن يكونوا على صفته، يجب أن يكونوا رحماء فيما بينهم .فيعطف كبيرهم على صغيرهم، ويوقر صغيرهم كبيرهم، ويواسي غنيهم فقيرهم، ويعين قويهم ضعيفهم، ويرشد عالمهم جاهلهم، ويهدي حكيمهم سفيههم، ويرى المحكوم رحمة الحاكم به، كما يرى الأبناء رحمة الآباء، والتلاميذ رحمة المعلمين، والمرضى رحمة الأطباء، أولئك هم الذين يرحمهم الله ويعطف عليهم، ويسعدهم بحسن لقائه، وينجيهم من فتنة الحياة والممات) [١].

كما دعا أفراد المجتمع إلى الالتزام بآداب السلام، الذي يعد أحد الآداب الداعمة للتضامن الاجتماعي، فهو (تحية الله لأصفياء خلقه، وشعار لعباده المعترفين بفضله المؤمنين بحكمته، وقد رفع السلام فجعله اسمًا لدار كرامته ونعيمه، ثم رفعه وجعله أسمًا لذاته، وما كان ليشع السلام في هدايته لعباده على هذا النحو، إلا ليغرس في القلوب حب السلام، والعمل على السلام)[٢].

ومن الآداب التي أكد الإمام إلى وجوب الالتزام بها؛ لتحقيق الصورة التضامنية المثلى للمجتمع: التواضع وعدم الانشغال بما لا يعني الفرد [٣]، وآداب الزيارة للبيوت[٤]، وآداب المجالس[٥]، وآدب تلقي الأخبار

---

١ – المرجع السابق، ص ٢٦٠ .

٢ – المرجع السابق ص ٧٤ بتصرف يسير.

٣ – سورة لقمان الآيتان١ – ١٨ .

٤ – قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ سورة النور الآيتان٢٧، ٢٨.

٥ – قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ ﴾ سورة المجادلة الآية رقم ١١.

وإذاعتها[١]، و تجنب السخرية [٢] [٣].

ولا ريب أن المجتمع الآن في حاجة إلى الدعوة إلى هذه الآداب خاصة بعد انتشار بعض الظواهر السلبية التي تهدد وحدة المجتمع وتضامنه ومنها : ما يسمى بظاهرة التنمر بأشكاله وأنواعه تلك التي تهدد التعاون الاجتماعي بين الأفراد، وتدعوهم إلى التناحر وظهور الجريمة والبغض فيما بينهم. ومنها أيضًا الشائعات الكاذبة على صفحات التواصل الاجتماعي والتي أثرت في تهديد الوحدة الاجتماعية.

وبناء على ذلك فإن الأسس الاخلاقية في الإسلام تمثل الجانب الأدبي، للتضامن الاجتماعي، الذي يدعو الفرد إلى معاشرة الناس معاشرة طيبة، ومعاملتهم معاملة حسنة، وذلك بالكلم الطيب والفعل الحسن وهذه الخلال تحقق المحبة وتدعم الألفة بين أفراد المجتمع.

---

١ – قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ سورة الحجرات الآية رقم ٦ .

٢ – قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ سورة الحجرات الآية رقم ١١.

٣ – من توجيهات الإسلام :الشيخ / محمود شلتوت، ص ٦٢ وما بعدها .باختصار.

المبحث الثاني

تحديات الدعوة إلى التضامن الاجتماعي

في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت -رحمه الله-

لقد اهتم التراث الفكري للإمام- رحمه الله- ببيان التحديات الفكرية والسلوكية التي تواجه تحقيق التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع رغبة من الإمام الراحل في تحديدها، والكشف عنها، وتحليلها وبيان أسبابها، وأثرها على التضامن الاجتماعي .ولقد جاءت هذه التحديات في مطلبين:

المطلب الأول

التحديات الفكرية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي

في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت.-رحمه الله-

إن التحديات الفكرية للدعوة إلى تضامن الاجتماعي هي: العقبات التي تقف أمام تحقيق التضامن الاجتماعي، وتعوقه عن أداء وظائفه على الوجه الأكمل والتي ترجع إلى الفكر الاجتماعي. ولقد بين الإمام الراحل عددًا من هذه التحديات الفكرية والتي تظهر في النقاط الآتية:

أولًا :التدين الصوري وأثره على التضامن الاجتماعي.

التدين الصوري هو: (الذي لا يتقيد بالمقاصد الشرعية التي أنزلت لأجلها الكتب وأرسلت الرسل .وهو الذي يقدم المصلحة الدنيوية على المصلحة الأخروية، والمصلحة الشخصية على المصلحة العامة من غير مبرر شرعي) [1].

ومراد الإمام- رحمه الله- من هذا التحدي الفكري:(أن بعض الناس اقتنعت في تدينها بمجرد الانتساب إلى الدين وأداء رمزه الأول وهو النطق بالشهادتين، ونراهم بعيدين من المعاني الفاضلة، والأعمال الصالحة، والقضايا العلمية الصادقة التي أخبر بها

---

[1] - يراجع التدين المغشوش :عبدالباسط إبراهيم، ص ١، المنتدى الإسلامي، البيان ٢٠١٦ م.

أمناء الله على وحيه ....ونراهم يطلقون لأنفسهم وجوارحهم العنان في كل شيء، الحق عندهم ما يرونه حقًا، والفضيلة ما يرونها فضيلة، وليس لهم في ذلك مرشد سوى الهوى والشهوة، بها يفكرون، وعلى حكمها يتزلون) [١].

وفي ضوء هذا المراد يتبين أن أساس هذه الظاهرة الفكر الخاطىء للتدين ومقاصده، وعدم التحقق من مقاماته، وأن أصحاب هذا الفكر اتخذوا أهواءهم وشهواتهم قانونًا يحكمون به، ولقد حذر الإسلام من الوقوف من الدين هذا الموقف الشكلي في آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة :أما القرآن :فمنه قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ... ﴾ [٢]. أي:(ليس البر المطلوب هو أمر القبلة، بل البر المطلوب هذه الخصال التي عدها) [٣].

ومن السنة : ما رواه أبو هريرة– رضى الله عنه – يقول :قيل للنبي ﷺ يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال ﷺ: «لا خير فيها، هي من أهل النار– قالوا :وفلانة تصلي المكتوبة، وتتصدق بأثوار، ولا تؤذي أحدا. فقال ﷺ:" هي من أهل الجنة " [٤]. وهذا الحديث الشريف يبين صورة التدين الصحيح الذي يرفض أن يغفل المسلم عن مقاصد الدين وحكمة السامية، ويجمع بين النظرية والتطبيق.

ولقد مثلت هذه الظاهرة اهتمامًا كبيرًا في التراث الفكري للإمام، حيث تناول

---

١ – من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٣ .

٢ – سورة البقرة الآية رقم١٧٧ .

٣ – تفسير الإمام الرازي ، ج ٥ ، ص ٢١١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣ ، ١٤٢٠ ه.

٤ – أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب لا يؤذي جاره، ج ١ ، ص ٥٤ ، رقم ١١٩ ، محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط ٣ ، ١٤٠٩ ه– ١٩٨٩م.

مراحل تطورها، وموقف الناس منها، وأسبابها، وأثرها على التضامن الاجتماعي:

أ – مراحل تطورها :كشف الإمام– رحمه الله– عن الأطوار التي مرت بها هذه الظاهرة التي تشكل تهديدًا صريحًا للتضامن الاجتماعي:

الطور الأول :ما أطلق عليه الشيخ– رحمه الله– : الطور المقدس، فلقد كانت كلمة مسلمون في طورها الأول تعبيرًا صادقًا عن علاقة الإنسان بربه، من جهة الإيمان به، واستحضار عظمته، ورؤيته في كل شيء،...وكانت الكلمة تعبيرًا صادقًا عن علاقة الإنسان بنفسه في وقايتها من موارد التهلكة والوقوف بها عند ما رسم الله، وتحرى الرشد في سلوكه وحياته .وكانت تعبيرا صادقًا عن علاقته بأخيه المسلم في معونته والأخذ بيده والتعاون معه والإخلاص له في السراء والضراء.

الطور الثاني :وهو طور اللقبية، يقول الإمام : ثم خلف من بعدهم خلف، واندس فيما بينهم دخلاء لم يفقهوا معنى الكلمة، أو فقهوه ولكن ثقل عليهم فلم تنفعل نفوسهم بشيء منه ووقفوا بها عند لونها العام وحروفها المنطوقة. وقفوا بها عند صورة قوامها كلمات تجرى على اللسان باسم التوحيد والإيمان، وحركات تصدر عن الجوارح باسم العبادة والضراعة، وقفوا بها عند تلك الصورة فتفرقت كلمتهم بالأهواء، وتفككت عرى وحدتهم بالشهوات، وصاروا لبنات مبعثرة في أنحاء هذه الفكرة[1].

ب – موقف الناس من هذه الظاهرة:

لقد وقف الإمـــام– رحمه الله – مع هذا التحدي الفكري للتضامن الاجتماعي وقفة ميدانية تحليلية، أظهرت أن أفراد المجتمع ينقسمون في موقفهم من هذه الظاهرة إلى ثلاث طوائف:

الأولى: طائفة تكتفي من التدين بمجرد الانتساب إلى الدين، وأداء رمزه الأول كالنطق

---

١ – يراجع من توجيهات الإسلام :للشيخ محمود شلتوت ، ص ٤٤ باختصار.

بالشهادتين، وترى بذلك أنها قامت بحق التدين الذي تقتضيه الفطرة السليمة وتدعو إليه الهداية الإلهية، ثم بعد ذلك يطلقون العنان لعقولهم ونفوسهم ورغباتهم...

الثانية :ترى أن التدين يقع في دائرة مادية مرسومة هي: صلاة وصوم وهمهمة، وتسبيح، وسمت وزي خاص ومن مظاهرهم أنهم يعطون لأنفسهم حق الهيمنة على عباد الله، فالمؤمن من وصفوه بالإيمان، والمارق من وصفوه بالمروق، والمقبول من اتبع أهواءهم، والمطرود من حاد عن سنتهم، يوحون بذلك أنهم هم المتدينون، وأنهم وحدهم منبع الهداية.الثالثة :فهي طائفة المؤمنين حقًا، الذين امتلأت قلوبهم بخشية الله وسلطانه... [١].

ومن ثم فالطائفة الأولى والثانية من المجتمع يمثلون التدين الشكلي؛ لاهتمامهم بالجانب النظري من الدين، ولم ينفعلوا معه بتطبيق مضامينه التطبيق الصحيح المحقق لمقاماته ومقاصده.

ويوضح الإمام موقف هؤلاء من التفاعل مع مقاصد الدين، مبينًا أثر ذلك على تضامنهم مع مجتمعهم، فيقول:(فتراهم أبعد الناس عن آثار التدين الصحيح، وأبطأ الناس عن تلبية الدعوة إلى الخير، يقبضون أيديهم عن البذل والعطاء، ويثقل عليهم أداء الحقوق ...وإذا تعاملوا ببيع أو شراء ماكسوا في القليل والكثير، والخسيس والنفيس، يبخسون الناس أشياءهم وإذا اكتالوا عليهم يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، يقطعون الأرحام، ولا يصلون الفقير، ولا يخففون عن مكروب، ذلك بأنهم يأكلون التراث أكلًا لما، ويحبون المال حبًا جما، وقد امتلأت نفوسهم بالشح، وتمثل لهم في كل شأن من شئونهم شبح الفقر، فهم منه في وجل دائم، وفزع مستمر) [٢].

وبناء على ذلك فإنه لم يكن لهذه الظاهرة وجود وتأثير عندما كان المجتمع يجمع في

---

١ – المرجع السابق، ص ٢٥٦ وما بعدها باختصار.

٢ – من توجيهات الإسلام : الشيخ محمود شلتوت، ص ٢٥٦.

تدينه بين الجانب النظري والتطبيقي فاستطاع أن يحقق أفراده تضامنًا اجتماعياً خلده القرآن الكريم في آياته[١]، ولما ضعف بين أفراد المجتمع جانب التطبيق ولم تنفعل به نفوسهم عاقت هذه الظاهرة تحقيق التضامن الاجتماعي.

ج – أما أسباب هذه الظاهرة : فترجع من وجهة نظر الإمام إلى الضعف الفكري لبعض أفراد المجتمع بحقائق الدين، وغفلة بعض الدعاة عن الاهتمام ببيان جوهره ومقاصده، وعن هذا يقول: (برزت هذه الفكرة بين المسلمين، إما جهلًا بحقيقة التكاليف الدينية، وإما انحرافًا مقصودًا لتشويه دين الله وصرف الناس عن التمسك به، وإما مجاراة وتقليدًا لقوم قصروا معنى الدين على ما يريدون. برزت هذه الفكرة وقام فعلًا بالإصلاح الاجتماعي دعاة لم يعتمدوا في دعوتهم على سلطان الدين، وانكمش أمامهم رجال الدين، وقصروا أنفسهم على تلقين الناس رسوم العبادات وكيفياتها الظاهرة، وأحكام صحتها وفسادها)[٢].

وبناء على ذلك فإن هذه الظاهرة تمكنت من الظهور بين أفراد المجتمع نتيجة لمحاولات خبيثة استهدفت منع الناس أن يفقهوا جوهر الدين، وذلك بدعوتهم للتقليد وعدم إعمال العقل والفكر تارة، أو إعداد دعاة لم يفقهوا من دينهم إلا الأحكام النظرية دون الوقوف على هدفها ومقاصدها الكلية تارة أخرى.

د – أثر التدين الصوري على التضامن الاجتماعي: لقد أثرت هذه الظاهرة على نفوس المدعوين، فكونت في ثقافتهم المجتمعية أن (الدين بأحكامه وإرشاداته شيء، وأن الاجتماع بمقتضياته وشئونه شيء آخر، وصرنا نسمع في المسألة الواحدة أن رأي الدين كذا، ورأي الاجتماع كذا!!، ومن هنا نام الرقيب القلبي في شئون الجماعة، فاضطرب

---

١ – ومن هذه الصور التضامنية ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ....﴾ سورة الحشر الآية ٩ .

٢ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت ، ص ٦٢ .

حبلها، وساءت أخلاقها، وتفنن المجرمون في صور الإجرام، وهانت الأعراض) [١].

ومن الأمثلة الواقعية لأثر هذا التدين على التضامن الاجتماعي والتي بينها الإمام الراحل وانتشرت انتشارًا ملحوظًا في المجتمع الإسلامي: الحرمان من الميراث الذي (يفرق به الآباء بين أبنائهم ويغرسون بينهم العداوة والبغضاء...لا يعرف الآباء مقدار ما يرتكبون بهذا التصرف في حق إيمانهم، وفي حق أسرهم، وفي حق مجتمعهم، وما المجتمع إلا الأسر التي يتكون منها، وما الأسر إلا لبنات المجتمع يأخذ قوتها إن كانت قوية، ويتحاقد إذا تحاقدت، ويصفو إذا صفت) [٢].

وهذه الظاهرة – الحرمان من الميراث– وغيرها من الظواهر الناتجة من سوء فهم بمقاصد الدين والتي لها أثرها على التضامن الاجتماعي قد انتشرت انتشارًا ملحوظًا (بين بيئات تزعم لنفسها نوعًا خاصًا من الثقافة، يسمو بهم عن الواجبات الدينية وعن قوانين الجماعة التي أرشد الله إلى اتخاذها أساسًا في التدين، وفي تكوين الأسر وصيانة المجتمع) [٣].

وبالجملة فإن ظاهرة التدين الصوري تظهر الواقع المجتمعي الذي غفل عن مقصود الشرع الحكيم، والذي أثر على التضامن الاجتماعي تأثيرًا سلبيًا، ومن ثم يجب على الدعاة أن يبينوا خطرها ويدعوا الناس إلى التدين الصحيح.

ثانيًا :العصبية وأثرها على التضامن الاجتماعي.

أقام الإسلام العلاقة بين أفراد المجتمع على أساس الدين والأخوة، ونهى عن العصبية[٤] لأي رابطة أخرى تهدد وحدة الصف والتعاون المجتمعي، ولقد (جاء القرآن

---

١ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت ، ص ٦٢ .

٢ – الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :للشيخ محمود شلتوت، ص ٣٣٦.

٣ – من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٤ .

٤ – العصبية هي(: أَن يَدْعُو الرجل إِلَى نُصْرة عَصَبَته والتأَلُّب مَعَهم على من يناوئهم، ظالمين كَانُوا أَو مظلومين)تهذيب اللغة :محمد بن أحمد بن الأزهري، ج ٢ ص ٣٠ ، تحقيق :محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ ، ٢٠٠١ م.

الكريم؛ وفي العالم مجتمعات مختلفة الأسس والغايات؛ استمدت حياتها من أوضاع بشرية، وأفكار إنسانية بحتة؛ فاتخذ بعضها العصبية الجنسية أساسًا للحياة، واتخذ البعض الآخر أساس حياته العصبية الإقليمية .وكلتاهما وليدة نزعات خاصة لا تمت إلى القلب الإنساني، ولا إلى الصالح العام البشري وفيما بينهما يذوب الضمير العالمي، والروح الإنساني، ويقضي على الرحم العام، التي تقضي بالتعاون العام، وبالسلام العام، وبالحدب على المصالح العامة، ويصير أفراد الإنسان ومجتمعاته، كالحيوانات المفترسة؛ يفتك قويها بضعيفها، ويأكل كبيرها صغيرها) [١].

وبناء على ذلك فلقد كونت العصبية خطرًا يهدد التضامن الاجتماعي– المادي والروحي–؛ لأن أصحابها لا يؤمنون إلا بذاتهم، ولا يعترفون بحقوق غيرهم ولا يقيمون لمصالحهم وزنًا، وهذا هو سبب الفرقة والشقاق بين أفراد المجتمع.

ولقد بين الإمام الراحل أثر العصبية المذمومة على التضامن الاجتماعي والذي يظهر في الآتي:

١ – العصبية تؤدي إلى (تباين الأهداف، وتضارب الرغبات، واختلاف السبل، وتولد العداوات، والأطماع، والأنانية، وأخيرًا كانت الحروب، وكان الفتك والتدمير) [٢].

٢ – تؤثر العصبية على الجانب الأمني للأفراد فالعالم(يقاسي ألوانًا من الشرور، ويكابد أصنافًا من الآلام، تقض عليه مضاجع الأمن والاستقرار، وتزلزل كيان طمأنينته وسعادته، وتملأ القلوب رعبًا من هول المفاجآت التي تحمل بين طيتاها عوامل التخريب والتدمير، وتقذف بالناس إلى مهاوي التهلكة والدمار) [٣].

٣ – العصبية (كثيرًا ما تدفع بأصحابها إلى التفرقة والخصام، وتغري بينهم العداوة

---

١ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت ص ٤.

٢ – المرجع السابق، ص ٧٩.

٣ – من توجيهات الإسلام : الشيخ محمود شلتوت، ص ٧٢.

والبغضاء فتفصم عرى الإنسانية الفاضلة، وتقضي على روح التعاون والتراحم، وتطمس معالم السعادة والهناء)[١].

وفي ضوء هذه الآثار السلبية يتبين أن العصبية المذمومة بما تدعو إليه من العداوة والعدوان والتفرقة، أحد أهم التحديات التي تواجه تحقيق التضامن الاجتماعي الذي دعا إليه الإسلام، ووجه (الناس إلى الأخذ بيد الإنسانية الفاضلة، وكان شعاره الموحد لأبنائه الوحدة في التوجه إلى الله والإخلاص له، وتلقي دعوته، فأفرغ عليهم وحدة العقيدة ووحدة العبادة ووحدة السلوك ووحدة الأهداف ووحدة الرحم .وأخذ يناديهم في ذلك كله بنداءات إلهية كريمة تحرك في نفوسهم كل معاني الوحدة وبواعثها مترابطة ومتعانقة) [٢]. فلا مجال مع هذه الوحدة الايمانية والإنسانية للنعرات العنصرية والتعصبية والمذهبية.

ثالثًا :عدم الموازنة بين متطلبات الروح والمادة وأثرها على التضامن الاجتماعي.

لقد دعا الإسلام الإنسان إلى التوازن بين الروح والجسد، وذلك بأن يزكي روحه بالعبادة ويسعى إلى توفير متطلباته المادية بالعمل،(فلا رهبانية في الإسلام، ولم يشرع الله للمسلمين أن ينقطعوا للعبادة ويتركوا مصالحهم الدنيوية، والسعي على الرزق، ودستوره الخالد:﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[٣])[٤]، أي : (ولا تترك حظك من لذات الدنيا في مآكلها، ومشاربها وملابسها فإن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا)[٥].

---

١ – المصدر السابق، ص ٤٣٦.

٢ – من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ٤٣٦ .

٣ – سورة القصص الآية رقم ٧٧ .

٤ – فتح المنعم شرح صحيح مسلم :الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ج ٥ ، ص ٧٠، دار الشروق، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٥ – تفسير المراغي ، ج٢٠، ص ٩٤.

ولقد أوضح النبي ﷺ منهج الإسلام الذي يوازن بين الروح والجسد في قوله لمن سأل عن عبادته: أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) [١]. والمعنى:(من ترك طريقتي، وأخذ بطريقة غيري فليس مني، وألمح بذلك إلى طريق الرهبانية، فإنهم الذين ابتدعوا التشديد) [٢].

ولقد بين الإمام موقف بعض أفراد المجتمع من هذا المنهج الوسطي، فيقول: (للناس في الحياة مسلكان مسلك المادية البحت الذي يعني فقط بشئون الحياة الظاهرة من مال وسلطان، وجاه ونفوذ، غير مكترث بوسائل هذه الأهداف، ولا بموضع إنفاقها والانتفاع بها. ومسلك الروحية البحت، الذي يعني فقط بالروح وبشئون الروح اعتكاف وتبتل، وصوم ورياضة ينقطع بها الناس، وعن الحياة المادية كلها) [٣].

ولقد أثر هذا الموقف المتسم بالغلو والإفراط والفهم الخاطىء على علاقة الإنسان بالحياة الاجتماعية، ومن ثم بالتضامن الاجتماعي:

أ – أثره على علاقة الإنسان بالحياة الاجتماعية، فلقد أوضح الإمام– رحمه الله – أنواع هذه العلاقة :

النوع الأول: (علاقة العداء للدنيا، والنظر إليها نظرة احتقار وإعراض، وبذلك يتجه الإنسان بكله إلى تنمية روحه فقط عن طريق الاعتكاف عن العالم، والتبتل للعبادة : يصوم دائمًا ولا يفطر، ويقوم دائمًا ولا ينام، ويزهد فلا يشتهي ولا يتزوج؛ ويظل هكذا مسجونًا في تلك الدائرة الضيقة من معبد أو كهف، حتى يأتيه الموت ويفارق الحياة) [٤].

---

١ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج٥، ص ١٩٤٩، رقم ٤٧٧٦.

٢ – فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج٥، ص ٤٨٠.

٣ – المرجع السابق ، ج٥، ص ٤٨٠.

٤ – من توجيهات الإسلام: الشيخ محمود شلتوت، ص ٩٧.

ولقد بين الشيخ بعض أدلة هذ النوع النصية والعقلية :أما النصية فقولهم:(وإذا خوطب من سلك هذا المنهج بالنسبة للحياة، قال :كيف لا أسلكه وأفر به من الدنيا، والله يقول: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [١]،ويقول: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [٢]،﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [٣].

أما العقلية قولهم: إن الله عز وجل لم يخلق خلقًا أبغض إليه من الدنيا وأنه منذ خلقها لم ينظر إليها ... وقالوا :كيف نتصل بالحياة الدنيا وهي لهو ولعب، وكيف نقترب منها وما هي إلا متاع الغرور؛ أم كيف لا نتبتل وما خلقنا إلا لعبادة الله رب العالمين؟ [٤].

ولقد أثرت هذه العلاقة العدائية المؤسسة على الفهم السيء والتأويل السطحي في أفراد المجتمع، حيث(أضعفت تلك العقد همم الناس في الحياة العاملة، وأصبحوا في حيرة بين هذه التعاليم التي تلقوها على جهل بحقيقتها، وبين متع الدنيا ونعم الله فيها، فخارت قواهم، وتكون منهم وبهم جيل مضطرب بين تصوره وبين واقعه؛ فاستسلم للضعف والعجز والاستكانة) [٥].

ولاريب أن هذا الفهم مخالف لما فهمه أغنياء الصحابة الكرام ممن بشرهم النبي ﷺ بالجنة لأدركوا أن الإسلام يدعو إلى العمل والتعمير والسعي لخدمة المجتمع، ومما يدل على ذلك قول الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف لسعد بن الربيع رضى الله عنهما: "بارك الله لك في أهلك ومالك دلني على السوق فربح شيئا من أقط وسمن) [٦].

---

١ – سورة الحديد الآية رقم٢٠

٢ – سورة الأنعام الآية رقم٣٢

٣ – سورة الذاريات الآية رقم٥٦ .

٤ – يراجع من توجيهات الإسلام : الشيخ محمود شلتوت، ص ٩٧، وما بعدها باختصار.

٥ – من توجيهات الإسلام : الشيخ محمود شلتوت، ص ٩٨ .

٦ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه ، ج٣، ص ١٤٣٢، رقم ٣٧٢٢.

فإنه علم أن العمل خير من السؤال، والكسب خير من الاتكال.

من خلال ما سبق فإن هذا الاتجاه قصد عن عمد صرف الناس عن العمل، ورضى لهم البطالة والكسل والعزلة وعدم المشاركة الإيجابية والتعايش الاجتماعي، فأصبحوا متسولين بدلاً من أن يكونوا منفقين، وعالة على غيرهم حملهم على ذلك صرف الأدلة عن مقاصدها، وهذا لاشك يفسد العلاقة المجتمعية القائمة على التضامن بين أفراد المجتمع.

النوع الثاني :علاقة التكالب على الدنيا .وذلك بأن(يركز الإنسان قواه العقلية في خدمة وجوده المادي الخاص، ويعمل على أن يبسط به سلطانه على من سواه، ويسلك إلى تلك الغاية كل السبل التي يراها محققة لها، غير مكترث بشيء من جوانب الفضيلة الروحية، ولا الشكر الإلهي على ما هيئ له من نعم؛ فلا عطف ولا رحمة، ولا تعاون، وإنما هو طغيان ولعب ولهو، وتفاخر وتكاثر) [١].

ب – أثر عدم الموازنة بين متطلبات الروح والجسد على التضامن الاجتماعي.

إن الإفراط في المادية البحتة، سبيل لقتل المعاني الفاضلة، ويدفع بالإنسان إلى جوانب الطغيان المفسد للحياة .كان من ضرورة ذلك(أنه ليس في المادية البحت كما رأينا ونرى في العالم سوى الطغيان والظلم، والاستعباد والذل، والتحكم الغاشم بالأرواح والأموال والأغراض .أما الروحية البحتة فليس فيها سوى الخراب والدمار، وتعطل ما كرمت به الإنسانية من قوى التفكير والإرادة والعمل، هذا التعطل الذي به يفقد الإنسان خصائصه ومزاياه، وبه تظل أسرار الكون ومنافعه كامنة في أطباق الأرض وأجواء السماء، وبه تضيع حكمة الخالق في هذا العالم، وفي خلق الإنسان على النحو الذي خلق ودبر، وللغاية التي لأجلها خلق ودين) [٢].

---

١ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ١١ .

٢ – يراجع من توجيهات الإسلام : الشيخ محمود شلتوت، ص ٨١ باختصار.

وبذلك فالتكالب على الدنيا والعداوة لها يمثل جانبي الإفراط والتفريط الذي يؤثر تأثيرًا سلبيًا على التضامن الاجتماعي؛ لأنهما (سبيل تقطيع ما بين الناس من صلات طبيعية، وتقضي على عوامل التعاون، وبواعث النفع العام، وتغرس في النفوس الشح، وتنمي عوامل العداوة والبغضاء به ينظر فريق المتكاثرين إلى غيرهم نظرة المالك للمملوك، ونظرة المعبود للعابد، والسيد للمسود؛ لا يعترف له بحق، ولا يسمح له بمتعة) [١].

وبالجملة: فإن التكالب على المادة والإفراط في العبادة أحد أخطر التحديات التي تواجه التضامن الاجتماعي؛ لأن الطغيان المادي أو النفعية المادية تؤثر على صاحبها حيث تمنعه من إعطاء حق الفقير، كما أن الانقطاع للعبادة والرهبنة سبيل الفقر والحاجة.

المطلب الثاني
التحديات السلوكية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي
في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت -رحمه الله تعالى-

إن التحديات السلوكية للدعوة التضامن الاجتماعي: هي التصرفات السلوكية المذمومة التي تقف أمام تحقيق التضامن الاجتماعي، وتمنعه عن تحقيق مقاصده. ومن أهم التحديات السلوكية التي أشار إليها الإمام الأكبر- رحمه الله تعالى - في تراثه الفكري ما يأتي:

أولًا :النفعية الذاتية وأثرها على التضامن الاجتماعي.

ربّى الإسلام الإنسان على حب الخير للغير، وجعله علامة على كمال الإيمان، فقال ﷺ:"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [٢].أي:(الإيمان الكامل الذي وصل بالمؤمن إلى حب الله ورسوله، يدفعه حتما إلى أن يحب للمسلمين ما يحب لنفسه من

١- منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، صـــــــ ١١ .

٢- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ج١، صـــــــ ٦٧ ، رقم ٤٥ .

خيري الدنيا والآخرة .أما الذين يحقدون على إخوانهم المسلمين، أو يحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله، أو يسعون لبخس إخوانهم والتعالي عليهم، فهم ضعاف الإيمان، حظهم منه في الآخرة قليل)[١].

والنفعية الذاتية سلوك سلبي يصيب الإنسان بعدم الشعور بالآخرين، وبالمسئولية المجتمعية فيتخلق نتيجة لذلك بالرياء والتصنع والخداع والطمع وغيرها، ويتخذها منهجًا لتحصيل هدفه؛ مما يؤثر على التضامن الاجتماعي، ولقد تناول التراث الفكري للإمام هذا التحدي السلوكي من عدة زاويا:

أ – بيان الصفات السلوكية للشخصية النفعية:

تتسم الشخصية النفعية ببعض الصفات السلوكية المذمومة التي تؤثر على التضامن بين أفراد المجتمع، ومنها: (أن يعيش الإنسان لنفسه فقط لا يعبأ بآلام الناس، ولا يكترث لمصائبهم، ولا يشارك في تخفيف الويلات، فذلك وحش ضارٍ في صورة إنسان. إن الرجل الذي لا تؤثر في نفسه مناظر البؤس، ولا ضحية من ضحايا الفقر، لهو رجل فظ غليظ، وصيغت من الصلب الجامد أعصابه، لا يكون همه في ليله ونهاره إلا أن يحسب حساب دخله وخرجه، ولا يحدث نفسه في ساعة من ساعاته عما أحسن وأبر أو تصدق، لهو رجل غير جدير بإنسانيته، غير جدير بأن يعيش بين الناس كأنه واحد منهم، وإنما مكانه بين الوحوش الضاريات في جبل أو فلاة)[٢].

وبناء على ذلك فإن الشخصية النفعية تقضي على كل معاني الإنسانية التي تنادي بها الفطرة السوية، حيث تجعل الإنسان عبدًا للمصلحة الشخصية، وتقتل فيه الشعور بالآخرين، وتجعله يعيش في دائرة مغلقه لا يفكر ولا ينشغل إلا بنفسه ومصلحتها.

---

١ – فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج١، ص ١٦٧ .

٢ – من توجيهات الإسلام :الشيخ/ محمود شلتوت ص ٢٦٣ .

ب – سبب ظهور هذا السلوك في المجتمع:

إن الغفلة عن المسئولية الدعوية المشتركة بين الداعية والمدعوين هي السبب الرئيس لظهور هذه الظاهرة السلوكية السلبية :أما الدعاة:(فعدم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتق الأفراد بالنسبة للمجتمع، أو الجهل بما يجب أن تكون عليه الدعوة والإرشاد من الحكمة والموعظة الحسنة، أو فقدان الشجاعة الإيمانية في مجابهة الناس بالحق، وهذه الثلاثة: من أقوى عوامل الفتك بالمجتمعات.

أما– المدعوين– فالسبب في عدم قوة الاستماع، فهو شيء واحد هو الغرور بالنفس والاطمئنان إليها فيما نراه، ومن هنا ينصرف الناس إلى الفساد وهم يعتقدون أنه صلاح، وإلى الشر وهم يعتقدون أنه خير، وإلى الباطل وهم يعتقدون أنه حق، وإلى الخيانة وهم يعتقدون أنها أمانة، وإلى الغش والخداع وهم يعتقدون أنهما إخلاص)[1].

وبناء على ذلك فالتراث الفكري للإمام يرجع سبب تمكن هذه النزعة السلوكية من نفوس الناس إلى الغفلة عن المسئولية الدعوية التي توجب على الدعاة مراقبة الوضع الاجتماعي ومواجهة أخطائه وتبصير أفراده بسلبياته، كما أنها تلزم المدعو بالاستماع لما فيه الخير لصلاح الدنيا والآخرة.

ج – أثر النفعية الذاتية على التضامن الاجتماعي.

إن المتأمل فيما ذكره الإمام من صفات سلوكية للشخصية النفعية يتضح له الأثر السلبي لهذا التحدي والذي يظهر في أن النفعية لا تعرف التعاون ولا الرحمة الإيجابية ولا الإغاثة العملية، ولا تعترف بالمصلحة العامة، ولا ما أوجبه الإسلام على الفرد من واجبات تجاه أخيه، وبذلك تتفكك الروابط الإنسانية، وتضعف معالم الفطرة السوية في شخص الفرد النفعي فيتجه بكل طاقته إلى تحصيل النفع للنفس دون الغير، ولربما أنفق

---

١ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت، ص ٣٧ ،الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ محمود شلتوت، ص ٤٣٢ .

ماله في ألوان الترف الفاسد وقدم ذلك على مساعدة أصحاب الحاجات [١].

ثانيًا :الاستغلال المادي وأثره على التضامن الاجتماعي.

لقد بنى الإسلام التعامل المادي بين الناس على الوفاء وعدم التعدي على حق الغير واستغلاله[٢] ،فجاء والناس (يأكل قويهم ضعيفهم، ويستغل غنيهم فقيرهم، ولا فضل للغني سوى أنه ذو مال، ولا ذنب للفقير سوى أن ظروف حياته لم تهيئ له مواد الغنى وسبل الكسب، وفي هذا الجو المظلم تفتق جشع الأغنياء عن هذه المعاملة، وتقاضوا ممن يداينوهم بقرض أو ثمن في مقابلة تأجيل القضاء، زيادة عن رؤوس أموالهم، واتخذوا ذلك سبيلًا لجمع الأموال وتكديسها من دماء المحتاجين، وبذلك نشأت الرأسمالية الطاغية، فمزقت الإنسانية وجعلت أفرادها أشبه بحيوان الغاب، الغني يطمع فيفترس الفقير والفقير يحقد فيفترس الغني، ولكل سلاحه الذي يقتل به أخاه)[٣].

ولقد أبان الشيخ في تراثه مظاهر الاستغلال ذات التأثير السلبي على التضامن الاجتماعي، والتي يرجع بعضها إلى الغني وبعضها إلى الفقير:

---

١ – من توجيهات الإسلام : الشيخ محمود شلتوت، صـــــ٢٦٦ .

٢ – دليل ذلك قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ سورة النساء الآية رقم ٢٩ (الخطاب لعامة المكلفين، والمراد لا يأكل بعضكم مال بعض، واختار لفظ أموالكم وهو يصدق بأكل الإنسان مال نفسه للإشعار بوحدة الأمة وتكافلها، وللتنبيه على أن احترام مال غيرك وحفظه هو عين الاحترام)تفسير القرآن الحكيم -المنار – :محمد رشيد بن علي رضا، ج٢، ص ١٥٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م .وقوله : قال:"لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه " أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب تحريم الفروج، وما يجب من التعفف عنها، ج ٧، ص ٣٤٦ ، رقم . ٥١٠٥ أي :مسلم أو ذمي " إلا بطيب نفس " أي :بأمر أو رضا منه .مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :نور الدين الملا الهروي القاري، ج ٥ ، ص ١٩٧٤ ، دار الفكر، بيروت لبنان، ط ١ ، ١٤٢٢ ه– ٢٠٠٢ م.

٣ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٥٨ .

أ – الاستغلال المادي من الغني:

١ – إهمال حق الفقير في المال وهو:(أن يباح للغني أن يقبض يده عن معونة أخيه الفقير، أو عن المساهمة في إقامة المصالح العامة، أو أن يباح له شد الخناق على رقبة أخيه الفقير، أو دولته المحتاجة، فيفرض عليه أو عليها في مقابلة المعونة الواجبة دراهم معدودة يردها إليه أخوه الفقير المحتاج، أو دولته الفقيرة المحتاجة، زيادة على رأس ماله الذي أقرضه إياهم، سدًا للحاجة أو إقامة للمصلحة) [١].

٢ – تحصيل الأمـــوال بالطرق غير المشروعة، (التي لا خير للناس فيها، وفيها الشر والفساد، نهى عن تحصيلها بطريق الربا الذي يؤخذ استغلالًا لحاجة الضعيف المحتاج، وبطريق السرقة والانتهاب التي تزعزع الأمن والاستقرار، وبطريق التجارة فيما يفسد العقل والصحة كالخمر والخنزير، وبطريق الميسر والرقص، وبيع الأعراض، من كل ما يفسد الأخلاق، ويعبث بالإنسانية، وبطريق الرشوة التي تذهب بالحقوق والكفايات، وفي هذا وأمثاله يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ... ﴾ [٢])[٣].

٣ – ويدخل في هذه الصور التي تعوق التضامن الاجتماعي: أكل أموال اليتامى ظلمًا[٤]، والميراث الذي صار ظاهرة رضي بها بعض أفراد المجتمع الذين : (يزعمون لأنفسهم الإيمان بالله، وبحكمه وتشريعه، نراهم يغضون النظر عن أحكام الله في الميراث، ويتعجلون توزيع أموالهم وهم أحياء بدافع من الهوى والشهوة، فيحرمون المستحق ويمنحون غيره، ويتخذون في ذلك ستارًا مهلهلا، لا يخفى على الناس فضلا عن الله ما

---

١ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٥٨ .

٢ – سورة البقرة الآية رقم١٨٨ .

٣ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٤٣ .

٤ – يراجع إلى القرآن الكريم :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٣ ، دار الشروق.

وراءه من وصية جائرة، أو إقرار كاذب بدين، أو تبادل ببيع صوري، وبهذا الستار المكذوب يحرمون أيضًا من أرادوا حرمانه)[١].

ب – الاستغلال المادي من الفقير: إذا كان الإسلام أعطى للفقير حقًا في مال الغني، فإنه لا يجوز له أن يسأل أكثر من قَدْرِ قوته[٢]، قال ﷺ :"مَن سَأَلَ النَّاسَ أمْوالَهُمْ تَكَثُّرًا، فإنَّما يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ، أوْ لِيَسْتَكْثِرْ" [٣].ويصف الشيخ هذا الصنف من السائلين بقوله: (تسول له نفسه البطالة، ويستهين بماء وجهه فيمد يده بالسؤال، ويتخذ من التسول حرفة، بها يتعيش، وبها للمال يجمع .فهذا وأمثاله ليسوا في واقعهم إلا أرباب نهب وسلب عن طريق استخدام الغش والخديعة عن حقيقة أمرهم، ليسوا إلا عناصر هدم لكرامة الجماعة الإسلامية التي يجب أن تعيش وحداتها على أساس من العزة والعفة والعمل) [٤].

ويذكر الإمام جانبًا من أساليبهم في التسول فيقول: (تفننوا في مظاهر العجز ودواعي السؤال، فمنهم من يتعارج، ومنهم من يتعامى، ومنهم من يقوس ظهره، ومنهم من يزعم أنه خرج من المستشفى وليس معه أجرة القطار ولا أجرة المأوى، ولا ثمن الخبز، وفي الحق أن هذا الصنف وصمة عار في جبين المجتمع الإسلامي الكريم)[٥].

وبناء على ذلك فإن الاستغلال المادي من الفقير والغني يمثل انحرافًا عن الصراط السوي الذي دعا إليه الإسلام، حيث يتضامن الغني مع الفقير والفقير مع الغني في مناخ

---

١ – الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :للشيخ محمود شلتوت، ص ٣٣٨ .

٢ – المفاتيح في شرح المصابيح :الحسين بن محمود بن الحسن الشِّيرازيُّ ، تحقيق ودراسة :لجنة مختصة من المحققين بإشراف:نور الدين طالب، ج ٢ ، ص ٥١٤ ، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية وزارة الأوقاف– الكويتية، ط ١ ، ١٤٣٣ ٢٠١٢٥ – م.

٣ – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، ج ٢ ، ص ٧٢٠ ، رقم ١٠٤١ .

٤ – الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ / محمود شلتوت، ص ١٠١ .

٥ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت، ص ٥٥ .

يتسم بالوفاء بالحقوق والتعاون على البر والتقوى.

أما عن أثر الاستغلال المادي السلبي على التضامن الاجتماعي فإنه:

١ – يورث العداوة بين أفراد المجتمع وإن شئت فقل بين أفراد الأسرة الواحدة فأكل حق الغير في الميراث(تصرف سيء يقطع به المسلم ما أمر الله به أن يوصل ، يوغر صدر الأخ على أخيه، وصدر الأخت على أخيها، وصدريهما معًا على أبيهما . وبذلك تنشق عصا الرحم، وتشتعل بين أبناء الرجل الواحد وفي البيت الواحد، نار الحقد والضغينة، وقد رأينا وقرأنا أن قتل بهذا التصرف الأخ أخاه، والولد أباه، وخرجت البنت على أبيها، واحتربت مع أخيها، وأنكر أخوها نسبتها إلى أبيها فطعن عرضه، وأشاع الفاحشة في أسرته، وفيمن حملته كرهًا ووضعته كرها)[١].

٢ – يوقع (الاشتباه عند كثير من الناس في دائرة الفقر والمسكنة هذه الدائرة التي يتزيا بزي أهلها الحقيقيين كثير من المحترفين، سولت لهم نفوسهم البطالة، فمدوا أيديهم بالسؤال، واتخذوا مشروعية الصدقة في الإسلام سبيلًا للجمع عن طريق التمسكن، وللظهور بمظهر الفقراء المستحقين وبذلك استغلوا بماء وجوههم عاطفة الناس)[٢].

٣ – يهدد المجتمعات بالجرائم والهلاك، فاستغلال الغني الفقير يحمل الأخير على (الإحساس بضيق صدره، فتولد عنده حقد على الغني يلبث أن انفجرت به صدور الفقراء نارًا حامية يصطحبها أرباب الأموال، وقاموا ينادون في بعض الأمم المتحضرة بإلغاء نظام الملكية الفردية، فاضطرب حبل الجماعة، واختل توازنها، وانتهى الأمر بهم إلى إنكار الأديان والقوانين، وأريقت في ذلك دماء الملايين من النفوس البشرية، وما كان ذلك إلا نتيجة إهمال الغني لحق الفقير، واستغلاله

---

١ – الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :للشيخ محمود شلتوت، ص ٣٣٩ .

٢ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت ص ٥٤ .

لمنفعته الشخصية)[١].

٤ – تفشي روح البطالة، والتواكل والإلقاء بالنفس في أحضان الغيب المجهول، وقد عملت هذه الكلمات عملها في النفوس باسم :كمال الإيمان، وباسم التوكل على الله، وباسم التسليم للقضاء، وما إلى ذلك مما صرف المسلمين عن التفكير في سنة الحياة الجادة التي كونها الإسلام بهذه الشعب الأربع [٢].

وبناء على ذلك فإن الاستغلال المادي يعد أخطر التحديات السلوكية التي تواجه التضامن الاجتماعي؛ لأنه السبب الرئيس في ظهور الظواهر الاجتماعية السلبية كالتسول والتشرد والفساد والعدوان والبطالة والتواكل وجرائم القتل والنهب والسرقة وغيرها من الظواهر التي لامجال لتحقيق التضامن الاجتماعي في وجودها.

ثالثًا :الغش وأثره على التضامن الاجتماعي.

حرم الإسلام الغش، وأسس التعامل بين الناس على الصدق، قال □ : "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محق بركة بيعهما" [٣].أي:(بين كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه من عيب ونحوه في السلعة والثمن، وصدق في ذلك)[٤].

ويبين الإمام –رحمه الله– ما أصاب المجتمع من أساليب الغش في المعاملات وصورها ومخالفاتها في قوله : (ويدخل عليها–المعاملات– الفجور من جهة الغش في المعروضات ويكون بإخفاء عيوبها وإظهار محاسنها، ومن جهة نقص الكيل والميزان، وهي

---

١ – من توجيهات الإسلام : الشيخ شلتوت، ص ٨٩ .

٢ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت، ص ٧٧ .

٣ – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، ج ٣ ، ص ١١٦٤ ، رقم ١٥٣٢ .

٤ – فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج ٦ ، ص ٢٢١ .

علة قديمة يترع إليها التجار في كل عصر وفي كل مكان، ومن جهة تلبيس السعر على الناس، ومحاولة البيع بأكثر من التسعيرة، استغلالا للحاجة واستكثارًا للربح، ويدخل فيه خلط البيع بغيره كخلط القمح بالذرة أو الشعير، وكخلط السكر بالدقيق، واللبن بالماء، والسمن بجوز الهند، ومن هذا النوع سقى الحيوانات الداجنة حتى تنتفخ حويصلاتها فيثقل ميزانها ويفسد على الناس لحمها، وهكذا مما يصطنعه التجار الذين لا يرقبون عهدًا ولا ذمة، ويدخل عليهم الفجور من جهة الطمع في الربح الكثير، فيحتكرون السلع ويحجزون عن الناس طعامهم وشرابهم ودواءهم وكساءهم .ويدخل عليهم الفجور بالترويج الكاذب وتأكيده بالأيمان الفاجرة، وهذا خداع وتدليس، وتسخير لاسم الله الكريم في الكذب والخداع والغش والتدليس)[١].

ولقد ترك الغش أثرًا سلبيًا على التضامن الاجتماعي فإنه سبب في(انتقاص الحقوق، أيًا كانت، كيفما كانت وأن انتقاص الحقوق أساس كبير لزعزعة الثقة في المجتمع، وسبيل إلى قطع الصلات، وإثارة الأحقاد والبغضاء بين الناس؛ ولذلك ينتشر الفساد في الأرض، وتضيع المصالح، ولعل هذا كان مبعث العناية الإلهية في أن يبعث رسول من الرسل وهو شعيب– عليه السلام –يدعو الناس أولًا إلى توحيد الله، ويتبعه بالنهي والتحذير عن نقص الكيل والميزان، معتبرًا ذلك إفسادا في الأرض بعد إصلاحها)[٢].

وخلاصة القول: فلقد اعتنى التراث الفكري للإمام– رحمه الله –ببيان ما أصاب المجتمع من مخالفات وتحديات تعوق تحقيق التضامن الاجتماعي، والتي يرجع بعضها إلى الضعف الفكري الذي أدى إلى الغلو والبعد عن الوسطية، والعصبية المذمومة، وبعضها يرجع إلى الانحراف السلوكي الذي تسبب في وقوع بعض أفراد المجتمع في النفعية والاستغلال والغش والذي أوقع المجتمع في عدد من الظواهر السلبية التي تهدد مكانته ونهضته.

---

١ – من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ١٥٥ باختصار.

٢ – الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ محمود شلتوت، ص ٢٦٩ .

المبحث الثالث

سبل مواجهة تحديات الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت - رحمه الله-

لم يكتف التراث الفكري للإمام- رحمه الله- ببيان التحديات الفكرية والسلوكية التي تعوق تحقيق التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وإنما اهتم بكشف السبل التي تواجه هذه التحديات وتساهم في بناء مجتمع يتسم بالترابط والتعاون والتكافل، وتتضح هذه السبل في المطالب الآتية:

المطلب الأول

الدعوة إلى وسطية الإسلام في الموازنة بين الروحية والمادية

يستم الإسلام بالوسطية في عقيدته وتشريعاته ونظمه وأحكامه، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [١]. أي:(وقد جعلنا المسلمين خيارًا وعدولًا؛ لأنهم وسط فليسوا من أرباب الغلوّ في الدين المفرطين، ولا من أرباب التعطيل المفرّطين) [٢]

وبهذه الوسطية بنى الإسلام (تنظيمه للعالم على الواقع، وهو أن الإنسان جسم وروح، وأن للجسم حظًا ومتعة، وأن للروح حظًا ومتعة، وأن الإنسان شخصية مستقلة عن بني جنسه، وشخصية يكون بها لبنة في المجتمع الوطني والإنساني، وأنه له بكل من هاتين الشخصيتين حقوقًا وعليه واجبات، ولا تتحقق سعادة الإنسان إلا باستكماله حظي الجسم والروح على وجه من الاعتدال الذي لا إفراط فيه، ولا تفريط، وإلا بتنظيم حقوقه وواجباته في علاقته بربه، وعلاقته بمواطنيه وبني جنسه، على وجه الاعتدال الذي لا إفراط فيه ولا تفريط)[٣].

---

١ - سورة البقرة الآية رقم ١٤٣ .

٢ - تفسير الإمام المراغي، ج ٢ ، ص ٦.

٣ - من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ٧١.

وبناء على هذا فلقد عالج الإسلام المغالاة في المادة والروحية بدعوة الإنسان إلى وسطية تضمن تحقيق هدفه وحاجاته، بحيث يأخذ من متاع الدنيا ما يعينه على أداء واجبه الروحي، وأن يأخذ من الجانب الروحي ما يضبط به واجبه المادي.

إضافة لذلك فالوسطية الإسلامية تضمن تحقيق العلاقة التضامنية للمجتمع؛ لأن (الروحية البحتة سبيل التعطل وإهمال لقوى العمل المودعة في الإنسان، ولقوى الإنتاج المودعة في الكون، وأن المادية البحتة سبيل لقتل المعاني الفاضلة، وتدفع بالإنسان إلى جوانب الطغيان، المفسد للحياة .كان من ضرورة ذلك أن يدعو إلى المزاوجة بين حظوظ الجسم المعتدلة، وحظوظ الروح المعتدلة، ويبني منهجه في ذلك على الواقع الطبيعي للإنسان) [١].

ولقد بين التراث الفكري للإمام الراحل خطأ المنهج الدلالي للأدلة التي استدل بها أصحاب الغلو الروحي والمادي، حيث واجه دعاة الروحية البحتة بقوله: (والحق أن لهو الحياة ولعبها ليسا كما يفهم أرباب هذا المسلك– الروحية البحتة – ينصبان على ذات الحياة باعتبار ما فيها من خير ونفع للعباد، وما لها من دلالة على قدرة الله ورحمته بعباده؛ وإنما ينصبان على من يتخذ نعم الله فيها سبيلًا لشهوته وهواه، يدنس بهما نفسه، ويميت بهما قلبه. والحق أن عبادة الله التي خلق لأجلها الجن والإنس، لم يكن سبيلها في هذه الحياة التبتل والانقطاع عن الدنيا، إنما سبيلها تحقيق إرادة الله في كونه عن طريق العمل في عمارة الكون) [٢].

ولم يقتصر الخطأ الفكري لهؤلاء على الفهم الدلالي للنصوص الشرعية، إنما يعود أيضًا كما بين الإمام إلى اعتمادهم على (أحاديث لم تحرر الرواية في أكثرها[٣]، وإنما

---

١ - منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت، ص ١٦.

٢ - من توجيهات الإسلام الشيخ محمود شلتوت، ص ١٠٠.

٣ - ذكر الإمام عددًا من هذه المرويات والتي في جملتها تمدح الجوع والفقر والزهد في الدنيا، منها: "لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه"، ومنها: "سيد الأعمال الجوع وذل النفس، ولبس الصوف"، =

وضعت أو قيلت في عصور خاصة على ألسنة خاصة، لغرض خاص هو: صرف المسلمين عن العمل الجاد المعمر. وأحاديث تحررت روايتها، ولكن حرفت عن معناها الصحيح، وكان لتلك الكلمات أثرها عند كثير من الناس في فهم الإسلام على غير وجهه، والحمد لله الذي هيأ للحق ما كشف عنه ستار الباطل، فقد علق الحفاظ على هذه الكلمات وأمثالها بأنه لا يوجد لها أصل في صحيح المروي عن الرسول ﷺ)[١].

أما دعاة المادية البحتة فلقد حذر(القرآن[٢]من منهج التكالب الشخصي في الحياة، ويجعل عاقبته الخزي والدمار والنكال. وكما تسقط المجتمعات من سلوك أفرادها، مسلك التبتل؛ تسقط أيضًا من سلوكهم مسلك الطغيان المالي، الذي يقطع صلة الإنسان بأخيه، وصلته بالله، ثم تكون عاقبته خسران الدنيا والآخرة) [٣].

وفي ضوء هذا يتبين منهج الإسلام الوسطي الذي يريده من أفراد مجتمعه، وهو (أن يفهم الناس أن الله لا يرضى من عباده أن يزهدوا في الدنيا هذا الزهد العام المطلق، وأن ينقطعوا في الصوامع والبيع والمساجد لعبادته ومناجاته. فهو يناجى في الحقل، ويناجى في المصنع، ويناجى في المتجر، ويناجى في المجتمع، وكل تلك مناجاة يسمعها الله، ويتقرب بها العبد لله) [٤].

=

ومنها: "جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش"، يقول الإمام العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : المغني عن حمل الأسفار: لم أجد لهذه الأحاديث المتقدمة أصلاً، ج٢، ص ٧٤٩، رقم الأحاديث حسب ترتيب ذكرها ٢٧٤١، ٢٧٤٣، ٢٧٤٠، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية الرياض: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ولقد بين =الإمام أثرها السلبي على المجتمع الإسلامي، وكشف عن أساسها ودعاتها. يراجع منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت، ص ١٨.

١ - منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت، ص ١٨.

٢ - دل على ذلك سورة التكاثر، وقصة قارون في سورة القصص الآيات رقم . ٨٢ – ٧٦ وسورة الكهف الآية رقم ٣٦ .

٣ - منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت، ص ١٢.

٤ – من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ١٠٠.

وخلاصة القول أن سبيل تحقيق التضامن الاجتماعي هو :التوازن بين الروحية والمادية ومواجهة الغلو فيهما توازنًا يضمن قيام العلاقات الاجتماعية على التعاون والترابط والتكافل، وذلك عن طريق دعوة الماديين إلى الالتزام بالضوابط الشرعية في كسب المال، وكذلك دعوة أصحاب الغلو الروحي إلى الالتزام بالمنهج الإلهي في الجمع بين العبادة والعمل[١]، وبذلك يستطيع المجتمع أن يواجه التحديات الناتجة من هذا الغلو والتي تهدد التضامن الاجتماعي وتقف أمام تحقيق هدفه وعلى رأسها الاستغلال والغش والتسول ومنع حق الفقير وجحده وغيرها.

المطلب الثاني

الدعوة إلى تصحيح المفاهيم ،والعناية بتحديد المراد منها

تبين من قبل أن الضعف المعرفي للمفاهيم والقضايا أدى إلى ظهور عدد من الظواهر السلبية التي تهدد التضامن الاجتماعي، ومن ثم فتصحيحها وتحديد المراد منها سبيل مواجهتها، ومن أهم المفاهيم الفكرية التي اهتم الإمام– رحمه الله– ببيانها رغبة في بناء المجتمع على أسس التضامن الاجتماعي:

أ – التدين الصحيح.

تبين أن التدين الصوري إشكالية فكرية سلبية تمنع الفرد من تحقيق مراد الله وحكمته من تكاليفه؛ لذا اعتنى الإمام –رحمه الله– ببيان طريق التدين الصحيح ومعالمه والتي تظهر في النقاط الآتية:

أولًا: فهم مقاصد الدين فهمًا صحيحًا من مصادره الأولى[٢]، و(الدين يقرر

---

١ – قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ سورة الجمعة الآية رقم ١٠.

٢ – يراجع من توجيهات الإسلام :الشيخ شلتوت، ص ١٣١.

بنصوصه العامة والخاصة أن العبادات إذا لم تصل بصاحبها إلى درجة الشعور بجزئيته في المجتمع، وتدفعه إلى القيام بواجبه فيه لا يقام لها وزن عند الله، ولا يحظى صاحبها بدرجة القبول عنده...وإذا رغب الناس التعبير الحق في هذا الشأن فليكن :الإسلام هو دين المجتمع، ودين الشئون الاجتماعية .أليس الإسلام بكل ما فرضه من عبادات ومعاملات، يعمل على تطهير القلوب من الحقد والحسد؟ ويعمل على تقوية أواصر الألفة والمحبة بين الأغنياء والفقراء، وبين الناس جميعًا) [١].

ثانيًا: الوقوف على معالم التدين الصحيح وصفات أهله :إن أهل الإيمان الحق هم (الذين امتلأت قلوبهم بخشية الله وسلطانه، وآمنوا بغيرته على الحق وعلى الضعيف، وظهر أثر الإيمان في أخلاقهم فلا غل ولا حقد، ولا حسد ولا غضب، ولا بغضاء ولا شح، ولا قطيعة ولا جبن، ولا أثرة .وفي معاملاتهم :فلا غش ولا خديعة، ولا تلبيس ولا مخاصمة، ولا احتيال على أكل الأموال بالباطل، ولا نكوص عن العهود، ولاكذب في التحديث، ولا تشويه للحقائق، ولا خيانة للأمانة، ولا نجد ما يصور لنا حقيقة التدين الصحيح، ويبرز لنا أوصاف أهله كقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [٢] [٣].

ثالثًا: الدين المعاملة، لو عرفها الناس حق المعرفة لاتخذوها شعارًا لهم وميزانًا يزنون به أعمالهم، ومقياسًا يقيسون به مدى اتصالهم بالدين الصحيح، أو بعدهم عنه لو عرفوها لجعلوها أساس سعادتهم وسبيل نجاحهم وعزتهم، ولكن كثيرًا من الناس عن حقيقتها غافلون [٤].

---

١ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت، ص ٦٢.

٢ – سورة البقرة الآية رقم١٧٧ .

٣ – من توجيهات الإسلام :الشيخ شلتوت، ص ٢٥٨ بتصرف يسير.

٤ – يراجع المصدر السابق، ص ٢٥٥ .

رابعًا: إتقان الفرد وسيلة التفاهم، وطرق التأثير على القلوب وتعهده بأخذ نفسه وقلبه على مقتضى الروح الديني الصحيح [١].

وفي ضوء هذا يتحقق الفهم الصحيح للدين ومعالمه ومقاصده السمحة التي تضمن تحقيق التضامن الاجتماعي، وقيام المعاملات بين الأفراد على التراحم والتعاون وتبادل الخير والمنافع، بعيدًا من الأهواء والشهوات والشكليات.

ب – المال حق انتفاع مشترك.

تبين أن الشخصية النفعية تتسم بالأنانية فهي لا تحب إلا ذاتها، ولا تعترف بالتضامن مع غيرها، تحب الزيادة في المال وتحرص عليها، وتقتنع بأن المال ملك لها ليس لأحد منه شئٌ؛ ومن ثم أهمل حق المجتمع في المال. ولقد واجه الإسلام ذلك فجعل (ما يكسبه الإنسان ليس كله له إنما له نصيب منه، ولغيره نصيب وهو حق الله الذي خصصه لعباده) [٢].

وهكذا يتضح للفرد نظرة الإسلام للمال على أنه حق انتفاع مشترك، وحتى يضمن الإسلام الاستقرار الاجتماعي، وتحقيق التكافل المادي بين الغني والفقير(أقر الملكية الفردية، وأجرى سنة الكون في مجراها الطبيعي، ثم وضع طرق الوقاية من شر الطغيان المالي القاضي بتحكم أرباب الأموال واستغلال الفقراء، وبهذا احتفظ بسنة القوانين، وأصول الجماعات، والحقوق الفردية، وأمن في الوقت نفسه فتنة الفوضى الشيوعية، فوقف وسطًا بين الإفراط والتفريط، شأنه في كل تشريع)[٣].

وبهذا الفهم الوسطي استطاع الإسلام أن:

---

١ – يراجع من توجيهات الإسلام :الشيخ شلتوت، ص ١٣١ بتصرف يسير.

٢ – الملكية في الشريعة الإسلامية مع المقارنة بالشرائع الوضعية، معناها، أنواعها، عناصرها، خواصها قيودها :الشيخ / على الخفيف، ص ١٣٩ ، دار الفكر العربي، ١٤١٦ ه– ١٩٩٦ م.

٣ – من توجيهات الإسلام :الشيخ شلتوت، ص ٨٩ .

١ – يراعى حق الفرد في الملكية الخاصة، وطالب كل فرد من أفراد المجتمع بالعمل على تحصيل رزقه الذي يكفل حاجته ويوفر له حياة نفسية هادئة، وأشعر الإسلام بجانب هذا الأغنياء الذين آتاهم الله من ماله أن هذا المال وإن كان معقودًا في ملكيته بأسمائهم إلا أن حق الانتفاع به مشترك بينهم وبين إخوانهم الفقراء الذين يكونون المجتمع معهم ويكون راحته من راحتهم واضطرابه من اضطرابهم، مشترك بينهم وبين المصالح العامة التي تحتاج إليها الجماعة في راحتها واستقرارها وإدارة شئونها، وبعد هذا أوجب الإسلام مد يد المعونة إلى الفقراء والمساكين وأرباب الحاجات، إما بالبذل أو بتهيئة العمل [١]. وبذلك فإن الأغنياء مستخلفون على مال الله، به ينتفعون وعليه يعتمدون في تحقيق مظاهر التضامن الاجتماعي بإخراج حق الفقير من المال، والمساهمة في تحقيق المصلحة العامة للمجتمع.

٢ – يضبط النزعات النفسية والمادية للفرد التي تدعو الغني إلى الشح والفقير إلى التسول رغبة في زيادة المال؛ ولذا (حارب الإسلام في المالكين لها والقائمين عليها، خلق الشح الذي يمنع من البذل والإنفاق، كما حارب السفه الذي يودي بالمال في غير وجوه النفع وإقامة المصالح)[٢].

وبناء على ذلك فإن وسطية الإسلام في مراعاة الأغنياء والفقراء قضت على الصفات النفعية، فأعطت للفرد حق التملك ورغبته في ذلك، ونزعت من نفسه حب المادية التي تمنعه من واجبه التضامني، وبذلك يكون المال مال الله يحافظ عليه الجميع وينتفع به الجميع، (فيشعر أفراد المجتمع بالوحدة الموجبة للتكافل والتعاون والإيثار، وأن المال المملوك للبعض قوام المجتمع كله) [٣].

---

١ – من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ٩٠. ويراجع منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت، ص ٥٧ .

٢ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٤٧ .

٣ – من توجيهات الإسلام :الشيخ شلتوت ص ٩٠ .

ج – تحديد دوائر الإنفاق. إن الفقير هو المتعفف المبالغ في التنزه عن الطمع مما في أيدي الناس ومن كان كذلك فهو ممن إذا رآهم الجاهل بحقيقة حالهم ظنهم أغنياء، وهؤلاء لهم سيما خاصة تترك معرفتها إلى فراسة المؤمن الذي يتحرى بالإنفاق أهل الاستحقاق، إذ صاحب الحاجة لا يخفى مهما تستر وتعفف، ولا يختص ذلك بخشوع وتواضع، ولا برثاثة في الثياب، فربّ سائل يأتيك خاشع الطرف والصوت رثّ الثياب، تعرف من سيماه أنه غنى وهو يسأل الناس تكثرًا، وكم رجل يقابلك بطلاقة وجه، فتحكم عليه في لحن قوله، وأمارات وجهه أنه فقير عزيز النفس، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ [١][٢].

ولما كان تحديد دوائر الإنفاق في المجتمع يحتاج إلى ضبط، التبس على كثير من الناس أهل الحاجة فأزداد أهل التسول مالا وازداد أهل التعفف فقرًا .وحتى يستطيع المجتمع مواجهة المتسولين، وتحقيق هدف التضامن المادي للمجتمع؛ حدد الشرع الشريف دوائر الإنفاق التي وضحها التراث الفكري للإمام –رحمه الله – والتي جاءت على هذا الترتيب:

١ – دائرة الإنفاق على الأهل والأقارب، قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [٣].

٢ – دائرة الإنفاق على الأصناف الثمانية وتحديد المستحق منها للزكاة :وضح الإمام – رحمه الله– أكثر الأصناف حاجة بصورة واقعية، والأصناف التي تخرج عن دائرة الإنفاق (فالفقراء والمساكين :وصفان يدلان على الحاجة الحقيقية إلى ما يكفي المعيشة، ومن تدفعه الحاجة إلى السؤال ويمنعه تعففه عن السؤال مع حاجته، وهذا

---

١ – سورة البقرة الآية رقم ٢٧٣ .

٢ – تفسير الإمام المراغي، ج ٣ ، ص ٥٠.

٣ – سورة البقرة الآية رقم ٢١٥ .

ينبغي أن يتفطن له؛ لأنهم أحق بالصدقة، ولأنه قلما يخلو منه مجتمع، ولأنه الصنف الذي يهدد استمرار فقره أمته في أمنها واستقرارها. أما المؤلفة قلوبهم فهم قوم ضعف إسلامهم، ويخشى ارتدادهم، فندفع إليهم الصدقات تركيزًا لأقدامهم، وهذا الصنف وإن رأى بعض الفقهاء سقوطه لانتشار الإسلام وذيوعه، والواقع أن ثمة جهات يحتاج المسلمون في دفع الشر عنهم، أو جلب الخير لهم إلى تأليفها ...أما ابن السبيل :فهو المسافر الذي انقطع عن بلده، واحتاج إلى المال في تتميم مهمته . ويصدق هذا الصنف في أيامنا هذه على الذين يتبرعون بالرحلات إلى البلاد الإسلامية؛ لدراسة أحوالها وتوثيق الروابط بين أهلها، والإنفاق على المصالح المشتركة . أما باقي الأصناف لا وجود لهم بيننا فالعاملون عليها كانوا موجودين حين كان للزكاة نظامها الخاص، والغارمون الآن من لحقتهم الديون بسبب سوء تصرفاتهم وليس من لحقتهم الديون بسبب تحملهم لتبعات الإصلاح بين المسلمين)[١].

٣ – دائرة الإنفاق في المصالح العامة والمشروعات الجماعية كالمصانع الحربية والمستشفيات والمعاهد العلمية، وما إلى ذلك مما يحقق للمجتمع حاجته في حفظ كيانه وحفظ صحته وعقله وثقافته[٢]. وهذه هي المقصودة بقوله:" وفي سبيل الله ". أما قوله: "وفي الرقاب": شراء الرقيق بقصد تحريره، وقد انقرض هذا الصنف بانقراض الرق وحل محله ما هو أشد خطرًا على الإنسانية، ذلكم هو رق الشعوب في أفكارها وأموالها وحريتها، فهو رق عام دائم، وهو أجدر وأحق بالعمل على التخلص منه ورفع ذله عن الشعوب لا بمال الصدقات فقط، بل بكل المال والأرواح[٣].

وفي ضوء هذا التحديد يتبين مراد الإسلام من الإنفاق، فإنه (لم يرد الإسلام من

---

١ – الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة ص ١١٦، ١١٧، ١٨٨ باختصار.

٢ – من توجيهات الإسلام، ص ١٣٧ . وينظر الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة، ص ١١٩ .

٣ – يراجع الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :الشيخ محمود شلتوت ص ١١٩

الإنفاق مجرد إخراج الغني بعض ماله لغيره أيًا كان ذلك الغير، إنما أراد بالإنفاق الذي قرره على أغنياء المسلمين ما يحقق الضمان الاجتماعي بين الأغنياء وأرباب الحقوق عليهم، وذوي الفقر والحاجة الذين لم يكن لديهم قوة عملية يدفعون بها حاجتهم، وينقذون أنفسهم من مخالب الفقر، المذلة للنفوس، المضيعة للكرامات)[١].

وخلاصة القول: أن تحديد دوائر الإنفاق تمكن المجتمع من تنفيذ مراد الله في الإنفاق بما يضمن تحقيق التضامن الاجتماعي ويقضي على تحدياته، فالغني يتجه في إنفاقه إلى الدائرة التي رسمها الإسلام فيضع نفقته في مكانها، ومن ثم تقوم بدورها في القضاء على الفقر ومساندة شرائح المجتمع التي لا تقوى على العمل، والوفاء بالمصالح العامة وتوفير الموارد التي تساهم في بناء مجتمع كالبنيان يشد بعضه بعضا .كما أن ترتيب دوائر الإنفاق تقتضي أن التضامن الأسري مقدم على الاجتماعي بحيث يبدأ المسلم بالإنفاق على الأهل، ثم الإنفاق على طوائف المجتمع ذوي الضعف، ومنه إلى الإنفاق على المشروعات العامة .وبذلك يستطيع المجتمع أن يعالج الفقر، ويقضي على الظواهر السلبية ويضمن التقدم المجتمعي في جو يمتاز بالتعاون المثمر.

المطلب الثالث

الدعوة إلى تزكية الضمير الإنساني

إن الضمير هو الشيء الخفي الذي يراقب الفرد، والقوة المسيطرة عليه الضابطة لسلوكه، (فهو الذي يملك على الإنسان بمصدره باطنه وظاهره وخلوته قبل جلوته، وهو الذي يربط الإنسان بالقريب الذي لا ينام وبالعالم الذي لا يجهل، وبالقوى الذي تؤمن الفطرة بقوته، والذي يتلقى الإنسان به نظم حياته عن ذلك الرقيب العالم، القوى القاهر، فتأخذ من نفسه ما يأخذ منها مصدرها، ويمنحها نفس الاحترام الذي يمنحه لمصدرها،

---

١ – من توجيهات الإسلام :الشيخ شلتوت، ص ١٣٦ .

ويتوخى في جميع أفعاله ما يرضى ذلك المصدر القوى القاهر فيكون خيرًا كله، فلا يماري، ولا يخادع، ولا يغش، و لا يخزن، ولا يقصر في حق، ولا يتقاعس عن واجب، فيسلم في الحياة وتسلم له الحياة)[١].

وعلى هذا فتزكية الضمير وإحياؤه منهج الإسلام في إقامة المجتمع على التراحم والتكاتف والتكافل،(الذي يجعل الآحاد مندمجين في الجماعات التي يعيشون فيها بقوة روحية تحكم ميولهم وإرادتهم وتوجه عقولهم)[٢]. وهذه التزكية ليست بالأمر الهين؛ لذا أتخذ الإسلام وسائل عدة لتزكية ضمير الفرد كسبيل من سبل مواجهة تحديات التضامن الاجتماعي، والتي أشار الإمام– رحمه الله تعالى– إلى جانب منها– :

١ – تزكية الضمير بترغيبه في الخير وترهيبه من الشر.

جمع الإسلام في تربية الضمير على البذل والتعاون والتكافل بين الترغيب والترهيب،(فإنك لا تكاد تجد سورة من سور القرآن الكريم [٣].لم تعرض للفقراء فتحرك لهم عواطف الأغنياء، وتستدر منهم الرحمة والبر والمعونة، تارة بالترغيب، وأخرى بالترهيب، وثالثة بتصوير الإحسان في صورة محببة إلى النفوس، وتصوير البخل والشح في صورة كريهة ممقوتة)[٤].

ومن ثم فالجمع بين الأسلوبين ذو تأثير إيجابي، يحمل الفرد على فعل الخير والحرص عليه، ويبعده من الشر، ويكون في نفسه حافزًا وجدانيًا يدعوه إلى التضامن، ويحذره من

---

١ – من توجيهات الإسلام : الشيخ محمود شلتوت، ص ١٦.

٢ – التكافل الاجتماعي في الإسلام :أبو زهرة ، ص ١٣.

٣ – ومن ذلك قوله تعالى مرغبًا: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ﴾ سورة البقرة الآية رقم ٢٦١ ، وقوله مرهبًا: ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ ﴾ سورة المدثر الآيات٤٤ – ٤٢ .

٤ – من توجيهات الإسلام : الشيخ محمود شلتوت، ص ١٥٠ .

البخل.

٢ – تزكية الضمير بالتذكير بالنعم ووجوب شكرها.

إن التذكير بالنعم أحد الوسائل التي تزكي الضمير الإنساني، وترغبه في التضامن مع الغير، والناظر في تراث الإمام الفكري بعين الاستقراء يجد أنه وجه خطابات وعظية تذكر الضمير الإنساني بنعم الله وواجب الفرد التضامني تجاهها، من ذلك قوله: (اذكروا أيها السعداء المترفون، واشكروا الله على ما حباكم به من فضل، وما أنعم عليكم به من إحسان، قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [١]، ولا يكن شكركم كلمات تلوكها الألسنة، وتمصمص بها الشفاه أو حسرات وزفرات، فهذه رحمة سلبية لا تفيد المنكوبين، ولا تسد رمق الجائعين، وإنما تفيدهم الرحمة الإيجابية، والإغاثة العملية، إنما يفيدهم أن تسري في بيتكم روح المروءة والشهامة، والنجدة والغوث، فيتبرع الأب في الحال بكذا، وتتبرع الأم بكذا، ويتبرع الأبناء والبنات بكذا، فهل أنتم فاعلون؟وهناك جماعة في المجتمع تنفق مالها على ألعاب فاسدة بألوان اللهو)[٢].

وفي ضوء هذا الخطاب الوعظي يتبين أهمية أسلوب التذكير بالنعم في تهذيب الضمير الإنساني الذي يدفعه إلى التضامن الاجتماعي الذي يمثل صورة من صور شكر الله على نعمه، بحيث يجعله دائما مشغولًا بأفراد مجتمعه.

٣ – تزكية الضمير بالنصح والتذكير بالعواقب.يعد النصح والتذكير بالعواقب أحد الأساليب التي اعتمد عليها القرآن الكريم في تزكية الضمير وإيقاظ القلوب الغافلة، قال تعالى(فيمن يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم

---

١ – سورة إبراهيم الآية رقم. ٧

٢ – من توجيهات الإسلام :الشيخ شلتوت، ص ٢٦٦.

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١].وقوله في أرباب الأموال الذين لا يقومون بحق الفقير والمسكين: ﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ ﴾[٢].واسمعوا إلى جواب المجرمين حين يسألون يوم القيامة: ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾)[٣][٤].

إن هذه الآيات المباركات تدعو الإنسان الذي لا يعطي حق المجتمع المادي والمعنوي إلى التفكير في عاقبة أمره، وتبين أن العاقل من الناس من يفكر قبل أن يعمل؛ لأن التفكير يجنب الفرد النتائج الوخيمة ويقوده إلى النفع لنفسه ولغيره، ولذلك وجه الإمام وصاياه إلى(أرباب القوة الغاشمة لو أنهم فكروا قليلًا في مصير العالم بمواقفهم الطغيانية، وثابوا بذلك إلى رشدهم، ورجعوا إلى تعاليم السماء وهداية الله التي يزعمون أنهم بها مؤمنون، لو أنهم فكروا كذلك، وعرفوا أن ما سيفاجئون به العالم سيحيق بهم وبأسرهم وبأممهم قبل أن يحيق بغيرهم، لكان لهم من هذا وذاك ما يردهم إلى صوابهم، ويفتح لهم أبواب العمل على أمن البشرية وطمأنينتها، وعلى أن تحل السكينة والأمن من قلوب الناس محل الفزع والاضطراب)[٥].

وبعد فهذه بعض الوسائل التي أشار إليها الإمام في تراثه الفكري والتي تزكي وازع الضمير الإنساني وتجعله يتخلى عن الذاتية وتدفعه إلى المشاركة المجتمعية، ومن العناية بالمصلحة الشخصية إلى العامة، ومن التعصب للنفس والأهل إلى خدمة المجتمع والسعي إلى تلبية احتياجاته والتعاون مع فئاته. وبهذا يستطيع المجتمع التخلص من الآفات الفكرية والسلوكية التي تعوق التضامن الاجتماعي عن تحقيق هدفه، فالرغبة في الخير تمنع

---

١ – سورة التوبة الآية رقم. ٣٤

٢ – سورة الفجر الآية رقم١٧ .

٣ – سورة المدثر الآيات٤٤ – ٤٢ .

٤ – من توجيهات الإسلام :الشيخ شلتوت، ص ٩٤.

٥ – المرجع السابق، ص ٧٢ .

الغش والخوف من العاقبة وتدعو الفرد إلى تجنب الاستغلال، وشكر النعم يستوجب بذلها.

المطلب الرابع

الدعوة إلى العناية بدور المصلحين في تحقيق التضامن الاجتماعي

إذا كان التضامن تفاعلًا بين أفراد المجتمع، فإنه يقتضي المسئولية المشتركة، وإن كانت هذه المسئولية في حق أفراد المجتمع واجبة فهي في حق المسئولين عن شئون المجتمع أوجب، ولهذا أرشد التراث الفكري للإمام الأكبر– رحمه الله – المجتمع ببعض الأدوار المهمة التي تستهدف تحقيق التضامن الاجتماعي، وتواجه التحديات التي تعوقه ومنها:

أ – الدور الرقابي.

إن المراقبة منهج إسلامي فعله النبي ﷺ عندما خرج إلى سوق الناس فرآهم يتساومون ويتبايعون فاستمع إليهم، ورأى صور تبايعهم وأصناف المبيعات، فقال :"يا معشر التجار، يا معشر التجار فرفعوا أعناقهم، ومدوا أبصارهم استجابة لندائه وإنصاتًا لما يقول، وانتظارا لما يلقي عليهم من إرشاد وتعليم، فقال:" إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارًا إلا من اتقى الله وبر وصدق" [(١)].

لقد كان النبي ﷺ حريصًا على أمته يخشى عليها أن تقع في مخالب أرباب الغش والخداع، فكان يتفقد شئونها بنفسه، ويضرب لأرباب الويلات ورؤساء المصالح في الحرص على تعرف ما يجري بين الأفراد من معاملات[(٢)].

وانطلاقًا من هذا يوجه الإمام المجتمع بضرورة مراقبة الأسواق التجارية، ومحاربة

---

١ – أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسميتة النبي ﷺ إياهم، ج٢، ص ٥٠٦ ، رقم١٢١٠ ، تحقيق :بشار عواد معروف، وقال :حديث حسن صحيح، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٩٨ م.

٢ – أحاديث الصباح في المذياع : الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد محمد المدني،ص ١٥٤.

الاحتكار وضبط المكاييل والموازين والقيام بحملات تفتيشية على مواد التموين التي تتعلق بها حق العامة، والتي كان النبي ﷺ يقوم بها من أربعة عشر قرنًا، ويضبط فيها الغش ويحقق فيه، ثم يصدر حكمه العادل فيخرجه من جماعة المسلمين، ويرى في ذلك أن الغش لواحد من المسلمين غش لجماعتهم، فقال:" من غش فليس منا"[١] [٢].

وبناءً على هذا فإن الدور الرقابي يساهم في مواجهة التحديات التي تهدد التضامن المجتمعي، خاصة فيما يتعلق بالمعاملات وتبادل المنافع وتوفير الاحتياجات، فإنها أساس التعاون الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

ب – الدور الوعظي.

يمثل الدور الوعظي جانب التذكير لأفراد المجتمع صغيرهم وكبيرهم، وعالمهم وجاهلهم، وغنيهم وفقيرهم، ولأهمية هذا الدور في مواجهة تحديات التضامن الاجتماعي أوضح التراث الفكري للإمام –رحمه الله– بعض الواجبات لضمان فاعليته، ومنها:

١ – يجب على الوعاظ أن يبذلوا جهودهم في تصفية النفوس، وأن ينتزعوا منها تلكم العقد النفسية التي توارثها بعض الناس؛ أثرًا للفهم الفاسد في حقارة الدنيا، والعزوف عنها وعن العمل فيها، هذا العزوف الذي نسجوا به كلمات التزموها، وعطلوا بها أنفسهم والناس عن الكد والعمل، التماسًا للرزق من السماء، ينزل عليهم وهم نائمون باسم الدين والتعبد، وأصبحوا هم ومن ينحو نحوهم عالة على المجتمع، ولبنات هزيلة في بنائه[٣].

٢ – اتخاذ الإذاعة والصحافة والنشر وسائل للوعظ، إن أريد لها أن تنفح الناس

---

١ – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غش فليس منا، ج ١ ، ص ٩٩، رقم١٠٢

٢ – يراجع من توجيهات الإسلام :الشيخ شلتوت، ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

٣ – من توجيهات الإسلام، ص ٩٧ وما بعدها.

بريح طيبة تجري بهم رخاء إلى الكمال، كانت الموجه المفيد[١].

٣ – وضع نظام محكم للإعداد القوي لرجل الدين حتى يقتحم الصعاب، ويمتلك القلوب بعلمه وبيانه وفعله وسلوكه[٢].

هذا ولقد ضمن الإمام تراثه الفكري بنداءات وعظية [٣] تدعو المجتمع إلى التضامن الاجتماعي، ونذكر هنا نموذجًا منها:(أيها الممعنون في لهومهم وعبثهم، أيها المسرفون في لذاتهم وشهواتهم :على رسلكم قليلًا، فإن البلاد مهددة بالجوع والخوف والنقص في الأموال والأنفس والثمرات، على رسلكم قليلًا فإن البيوت العامرة تخرب، وإن الأرواح الزاكية تزهق، وإن الأسر المجتمعة تمزق....إنكم في نواديكم لاهون، وفي شهواتكم وشرابكم ولذاتكم غارقون، وفي البلد أناس لا يسكنون ديارًا، ولا يعرفون لأنفسهم وأبنائهم قرارًا، فهم في يومهم حائرون، ومن غدهم يائسون، قد أوصدت في وجوهم أبواب الأمل، وأظلمت أمام أعينهم أيام الحياة. اهجروا هذه النوادي ولو مؤقتًا، وجربوا الإحسان إلى هؤلاء، جربوا الرحمة وإغاثة الملهوف، جربوا لذة البر بالفقير، وإدخال السرور على اليتيم، وتخفيف الويلات عن الحيارى من الثكلى والأرامل، فإنكم إن فعلتم تذوقتم اللذة الحقيقية، وأرحتم ضمائركم، وأرضيتم ربكم، وأنقذتم وطنكم، وأديتم واجب إنسانيتكم)[٤].

وبالتدقيق في هذا الموعظة يتبين صدق العاطفة والواقعية الواضحة في مفرداتها وبين سطورها، تلك التي تحمل في جوانبها دعوة إلى التكافل القائم على المحبة والأخوة الصادقة التي تعود بالنفع للنفس والغير، وتحمي المجتمع من الأفكار الهدامة، وتصنع سدًا منيعًا أمام تحديات التضامن الاجتماعي.

---

١ – يراجع منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ شلتوت، ص ٧٢ .

٢ – المصدر السابق، ص ٨٠ .

٣ – يراجع من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ٢٦٧ .

٤ – المرجع السابق، ص ٢٦٧ .

ج – الدور التربوي.

يتكون المجتمع من مجموعة من الأفراد يسعد بسعادتهم ويشقى بشقائهم؛ لذا يجب على القائمين بشئون المجتمع العناية بالجانب التربوي لهؤلاء الأفراد وتكوينهم تكوينًا سلوكيًا وفكريًا يضمن تحقيق التضامن المعنوي والمادي فيما بينهم .ولقد بين التراث الفكري للإمام –رحمه الله– بعض الواجبات التربوية التي تواجه تحديات التضامن بين أفراد المجتمع، ومنها:

١ – يجب على رجال التربية أن يضمنوا التعليم العام عامل الدين كعنصر أول في تهذيب الفرد وإعداده لأن يكون مواطنًا صالحًا لنفسه ولجماعته [١].

٢ – تحديد علاقة الفرد بهذه الحياة الدنيا، حتى يعرف واجبه فيها فيحققه، وإحياء الشعور في نفسه بالوحدة الإيمانية، والوحدة الوطنية الخاصة، والوحدة الإنسانية العامة، وبذلك يعرف حق مجتمعه الديني والوطني والإنساني؛ فيقوم به على الوجه الذي تقتضيه شخصيته في بناء هذه المجتمعات [٢].

٣ – العناية بالتربية الروحية وتهذيبها، وذلك بتوجيه النشء إلى التفكر والنظر بما يرد الظواهر إلى مصادرها، وعندئذ يجتمع لديهم الفكر والذكر، وتفتح أمامهم أبواب الروحية المهذبة [٣].

٤ – يجب على رجال التربية تتبع منافذ السوء فيضعوا عليها سدًا منيعًا، يعصم منه الأسماع والقلوب، وبذلك تحفظ الروابط، وتصان الاخلاق، وتقدس الحرمات، وتسود الفضيلة[٤].

---

١ – من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ١٣٠ .

٢ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٧ .

٣ – المصدر السابق، ص ١٥ .

٤ – يراجع من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ٢٧١ .

٥ – التركيز على الدعائم الاخلاقية للتضامن الاجتماعي، ومنها الرحمة والمرهة والشهامة الرضا والثقة والمحبة، والتعاون الصادق والطمأنينة [١].

وفي ضوء هذه الواجبات يتبين أهمية الدور التربوي في تحقيق التضامن الاجتماعي، ومواجهة الغلو الفكري، وتربية الفرد على السلوك السوي الذي يدفعه إلى أداء واجبه الإيماني والإنساني والوطني تجاه مجتمعه.

د – الدور العملي.

لم تقف مسئولية المصلحين في مواجهة تحديات التضامن الاجتماعي على الدور الرقابي، والتربوي والوعظي، إنما تتضمن مسئولياتهم جانبًا عمليًا يواجه الظواهر السلبية التي تؤثر على تحقيق التضامن المجتمعي، والتي هي على حد تعبير الإمام(أشبه بجراثيم الأمراض المعدية في انتشارها وتنقلها والتأثر بها، فإذا وجدت كفاحًا يحجر عليها في مكانها حتى يقتلها ويبيدها سلم منها موضعها وسلم منها وراءه، وإن لم تجد كفاحًا وتركت وشأنها اتسعت دائرتها وتفشت في جميع الأرجاء، وقضت على عناصر الحياة، وعرضتها للفناء والدمار)[٢].

وفي ضوء ذلك تتضح رؤية الإمام الراحل في مواجهة التحديات التي تواجه التضامن الاجتماعي والتي تبين أن المواجهة مسئولية مشتركة بين أفراد المجتمع وليست فردية، والتي في ضوئها يستطيع المجتمع أن يقضي على الأفكار المغلوطة والظواهر السلبية التي تهدد المجتمع، فيظهر في صورته التكاملية التكافلية فيسعد بسعادة أفراده، الغني يساعد الفقير، والفقير يتعفف، ويخلو المجتمع من مظاهر سلبية تهدد كرامته ومكانته وتقدمه.

---

١ – المصدر السابق، ص ٢٦٢ .

٢ – من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، ص ١٦١ .

المبحث الرابع
سبل الاستفادة من الدعوة إلى التضامن الاجتماعي
في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت

تظهر سبل الاستفادة من دعوة الشيخ إلى التضامن الاجتماعي في ضوء تراثه الفكري في مطلبين:

المطلب الأول
سبل الاستفادة من الدعوة إلى التضامن الاجتماعي
في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت على المستوى الفردي- الداعية والمدعو-.

أولاً: الداعية: يستفيد الداعية من دعوة الشيخ إلى التضامن الاجتماعي ما يلي:

١ – توجيه الداعية إلى التنوع في وسائله الدعوية بين المكتوب والمسموع.

٢ – لفت التراث الفكري للإمام الداعية إلى متابعة المجتمع الدعوي ومراقبته للوقوف على مشاكله وتحدياته؛ لتحديد المنهج العلاجي الأمثل.

٣ – يقدم الشيخ للداعية تأصيلاً دعويًا حول التضامن الاجتماعي، بين تغلغل الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في أركان الدين– عقيدة وشريعة وأخلاقًا.

٤ – وجه الإمام الداعية إلى واجبه في مواجهة الغلو، ونشر الوسطية والتوازن بين الروحية والمادية، تحقيقًا للمناخ الاجتماعي الذي أراده الله لعباده.

٥ – يلفت الشيخ الراحل الداعية إلى واجب دعوي مهم يتمثل في ضرورة العناية بتصحيح المفاهيم وذلك بتحديد المراد منها وتحليلها وكشف الإشكاليات المتعلقة بها [١].

٦ – أرشد التراث الفكري للإمام الدعاة إلى أهمية الدور التربوي لتزكية النفس، والأساليب الدعوية المناسبة لذلك كالترغيب والترهيب والتذكير بالنعم والعواقب وغيرها.

٧ – أوضح الشيخ الطريق الذي يجب على الداعية أن يسلكه في تحديد التحديات التي تعوق

---

١ – يراجع المطلب الثاني من المبحث الثالث.

تحقيق التضامن الاجتماعي، ويكشف له سبل المواجهة.

٨ – يعلم الإمام الأكبر –رحمه الله تعالى– الداعية أن مهمته لا تقتصر على الوعظ والتذكير، إنما تنطلق من ذلك إلى البحث عن الداء ووصف الدواء، والبحث يعطي الداعية صورة تطبيقية في دعوته إلى التضامن الاجتماعي المادي والمعنوي[١].

ثانيًا: المدعو: يستفيد المدعو من دعوة الشيخ إلى التضامن الاجتماعي الآتي:

١ – أوضح الإمام للمدعو ما له وما عليه فإذا كان موسرًا فعليه حق للفقير ولا يجوز له التعدي على حق غيره، وإذا كان فقيرًا فلا يجوز له أن يتصنع أساليب العوز كالتظاهر بالعمي والعرج وغيرها مما نبه عنه الشيخ في تراثه[٢].

٢ – يوجه الشيخ المدعو إلى ضرورة التخلص من النزعات النفسية الداعية إلى كراهية الغير والتعدي على حقه.

٣ – بين التراث الفكري للإمام للمدعو المنهج الإسلامي الأمثل لتحقيق التضامن الاجتماعي المادي والمعنوي وذلك بتحديد دوائر الأنفاق والتي تبدأ بالأهل مرورًا بالمستحقين للزكاة من الأصناف الثمانية، والأنفاق على المشروعات الاجتماعية والمؤسسات ذات النفع العام، في مناخ يمتاز بالالتزام بالأدب الإسلامي [٣].

٤ – حدد الإمام للمدعو الضوابط الدينية التي تضمن تحقيق التضامن بين أفراد المجتمع.

٥ – بصر الإمام المدعو بمقصود الشرع الشريف من الدعوة إلى التضامن الاجتماعي والذي يظهر في المحافظة على وحدة المجتمع التي يزول معها العداوة ويحقق النفع للذات والغير[٤].

---

١ – يراجع من توجيهات الإسلام :للشيخ شلتوت، ص ٣٣.

٢ – يراجع منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٥٥.

٣ – ينظر الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :الشيخ محمود شلتوت، ص ١١٩.

٤ – يراجع الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ : محمود شلتوت، ص ٢٦.

المطلب الثاني

سبل الاستفادة من الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت على المستوى المؤسسي

وجه الإمام الراحل –رحمه الله تعالى– مؤسسات المجتمع إلى بعض الأدوار المهمة التي تحقق التضامن الاجتماعي بين أفراده ، ومنها :

أولًا: بين التراث الفكري للإمام– رحمه الله– بعض الواجبات العملية التي لها أثر إيجابي، في مواجهة تحديات التضامن الاجتماعي، ومنها:

١ – إعداد خطة عملية للقضاء على ظاهرة التسول، تتمثل في قيام (المصلحين والقائمين بشئون المجتمع، بتحديد المحتاجين حقيقة، وبخاصة الأسر التي أخنى عليها الدهر، وصارت بعد العزة إلى ذلة، وبعد الغنى واليسار إلى الحاجة والمسكنة، ويمنعهم الحياء عن الظهور بمظهر السائلين أو المتسولين، وقد يكون من أقرب الطرق لمعرفة هؤلاء، تقسيم المدن إلى مناطق، يكلف أمناء كل حي من أحيائها بمعرفة المحتاجين للعمل أو المعونة فيها؛ وبما يجمعون من أهل الخير واليسار؛ يسدون حاجة المحتاج بنفقة يدفعونها أو عمل يهيئونه له ويجري هذا التنظيم في كل قرية) [١].

وبهذه الطريقة يستطيع المجتمع أن يضع (حدًا يحول بينهم وبين التسكع في الطرقات، ومواقف المركبات، وأضرحة الأولياء والميادين العامة، وسيجد هؤلاء المصلحون إذا ما عنوا بهذا الشأن جيشًا جرارًا من هؤلاء، به تنتفع البلاد، وبه يتقون الخطر في الأمن، والخطر في الكرامة)[٢].

وتفعيلاً لذلك وضعت الدولة المصرية في واقعنا المعاصر برنامجًا يسعى إلى الحماية الاجتماعية وتوفير حياة كريمة للأسر الأكثر فقراً الغير قادرين على العمل لأسباب

---

١ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٥٥ .

٢ – الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ محمود شلتوت، ص ١٠١ .

قهرية، وهو ما أطلق عليه برنامج تكافل وكرامة، وهو: برنامج أطلقته وزارة التضامن الاجتماعي لتقديم مساعدات إنسانية للأسر الأكثر فقرًا، أو عدم انتظام الدخل، والأسر التي لديها أطفال في مراحل مختلفة من التعليم وتحتاج لدعم نقدي وخدمي، وتشمل المساعدات توفير راتب شهري والرعاية الصحية [١].

كما أصدرت وزارة القوى العاملة والهجرة قرار رقم ١٨٦ لسنة ٢٠١٥م بشأن إصدار اللائحة المالية والإدارية لحساب رعاية وتشغيل العمالة الغير منتظمة عمال الزراعة الموسميين وعمال البحر والمناجم والمحاجر والمقاولات [٢].

ولقد كشفت صفحات التواصل الاجتماعي والصحف الرسمية عن اتفاق بين الوزارات لتقديم الدعم للعمالة الغير منتظمة، كالاتفاق بين الأزهر والقوى العاملة، ووزارة التموين والأوقاف المصرية وغيرها.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الاجراءات لم تستهدف طائفة دينية بعينها إنما استهدفت طوائف المجتمع؛ لتحقيق التضامن الانساني الذي دعا إليه الإسلام وأكد على تحقيقه.

٢ – وضع نظامًا لجمع الزكاة وتوزيعها، يوكل تنفيذه إلى الأقوياء الأمناء العادلين[٣]. ولقد وجه الإمام في أحاديثه الإذاعية الجمعيات الخيرية إلى العناية الجادة العملية لرعاية الأيتام ولا تكتفي بمجرد التقارير والخطب ومظاهر الدعاية الجوفاء، والمجالس الحسبية عليها أن تعني وتدقق في كل شأن من شئون اليتامي والقاصرين، فإن

---

١ – فاعليات خدمات برنامج تكافل وكرامة في تحقيق الحماية الاجتماعية للفقراء: د/آية أحمد محمد كمال الرمادي، ص ٤٤٧، مجلة الخدمة الاجتماعية ، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين،١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

٢ – يراجع لمزيد من التوضيح الوقائع المصرية، ص ٢٥ العدد ١٢٧، بتاريخ ٣ يونيه سنة ٢٠١٥م،.

٣ – الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :الشيخ محمود شلتوت، ص ١١٥.

للأوصياء حيلا ومعاذير وتعللات[١].

٣ – العناية بإعداد الدعاة إعدادًا يمكنه من إزالة الشبهات، وفهم مقاصد الدين وحكمه، وعرضها العرض الأمثل[٢].

ثانيًا : وجه الإمام إلى إصدار قوانين رادعة للغش التجاري وحماية أفراد المجتمع من الاستغلال[٣]، ولقد أصدرت الدولة تطبيقًا لذلك عددًا من القوانين، منها ما يسمى: بقانون حماية المستهلك والذي يتضمن القوانين المنظمة للعمل التجاري وبيان واجبات التجار والمستهلكين، وتشكيل جهاز حماية المستهلك وبيان وظيفته، وجانب من العقوبات اللازمة لحماية المعاملات التجارية [٤].

ثالثًا: لفت الشيخ المؤسسات المعنية بإعداد وتأهيل الدعاة إلى ضرورة اكساب الدعاة أدوات فهم النصوص والمهارات اللازمة لذلك والمنهج الصحيح لفهم مقاصد الشرع الشريف.

رابعًا: يرشد الإمام الراحل المؤسسات الدعوية إلى ضرورة نشر المنهج الوسطي، وعدم ترك الساحة الدعوية لمن يحدث تشكيكًا وإشكالًا ولبسًا في أذهان المدعوين تجاه قضايا الدين[٥].

خامسًا: اسهمت دعوة الشيخ إلى التضامن في توجيه المؤسسات الحكومية إلى ضرورة تقدم الدعم المادي والمعنوي لأصحاب الحاجات ومواجهة التحديات التي تعوق

---

١ – أحاديث الصباح في المذياع : الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد محمد المدني، ص ١٤٣.

٢ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محود شلتوت، ص ٧٢.

٣ – ينظر منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٥٨. الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :الشيخ محمود شلتوت، ص ١١٥.

٤ – يراجع قانون رقم ١٨١ شهر سبتمبر لسنة ٢٠١٨م، نشر في الجريدة الرسمية، العدد ٣٧.

٥ – منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، ص ٦٢.

ذلك[١].

سادسًا : قدم الشيخ في دعوته إلى التضامن الاجتماعي بعض المشروعات التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، وهو ما أطلق عليه الشركات التعاونية، والتي توفر فرص عمل مما يقضي على البطالة التي تدعو صاحبها إلى التسول والفساد، كما أنها تساهم في الرواج الاقتصادي والتجاري للمجتمع وتمنحه فرصه استثمار الأموال بدلًا من كنزها[٢] .

سابعًا : وجهت الدراسة المؤسسات بضرورة العناية بالدور الرقابي، والوعظي والتربوي والعملي، لتحقيق التضامن الاجتماعي.

ثامنًا: يكشف البحث بعضًا من الظواهر السلبية التي تهدد المجتمع الدعوي، وعلى رأسها ما يسمى بالتدين الصوري، تلك الظاهرة التي وجدت اهتمامًا من المؤسسات التعليمية والدعوية وعلى رأسها الأزهر الشريف والأوقاف المصرية [٣].

١- شهد الواقع المعاصر جهودًا كبرى من مؤسسات الدولة بتقديم مساعدات مادية لأصحاب الحاجات خاصة في وقت الأزمات ، كشفت عنها الشبكة العنكبوتية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مبادرات السيد رئيس الجمهورية: مبادرة نور الحياة، ومبادرة أطفال بلا مأوى، ومبادرة تكافل وكرامه، وصندوق تحيا مصر وغيرها. كما قام الأزهر الشريف بدور رائد في خدمة الفقراء والمحتاجين والعمالة الغير منتظمة وغيرها . وما نشرته وزارة الأوقاف المصرية على موقعها من خدمات في مجال البر وخدمة المجتمع. وما تقوم به وزارة التضامن الاجتماعي من مساعدات مالية وصحية. وهذا يعكس عناية مؤسسات الدولة في خدمة أصحاب الحاجات لتحقيق التضامن بين أفراد المجتمع.

٢- يراجع الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة :الشيخ محمود شلتوت، ص ٣٤٨.

٣- يراجع ذلك بالتفصيل في دور الأزهر والأوقاف في مواجهة الأمية الدينية عند الشباب دراسة تحليلية ، ص ١٩٠، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، كلية التربية، ٢٠٠١م.

الخاتمة

الحمد لله على عونه وتوفيقه، بفضله تتم الصالحات، وبنعمته تنال الخيرات والبركات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فلقد تناول البحث أسس التضامن الاجتماعي وتحدياته الفكرية والسلوكية، وسبل مواجهتها في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت– رحمه الله تعالى–، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات:

أولًا: أهم النتائج:

١ – يكشف البحث عناية التراث الفكري للإمام–رحمه الله– بالقضايا والظواهر الاجتماعية، وانشغاله بهموم مجتمعه، ومشكلاته، وتحدياته خاصة فيما يتعلق بالتضامن الاجتماعي؛ باعتباره أحد أهم الأسس التي ينبني عليها المجتمع الإسلامي.

٢ – يبين البحث المنهج الدعوي الذي اعتمد عليه الإمام في دعوته إلى التضامن الاجتماعي ومواجهة تحدياته، والذي تتضح معالمه في: التأكيد على أن التضامن الاجتماعي مقصد رئيس من مقاصد الدين، والعناية بالوقوف على تحدياته وتوصيفها توصيفًا واقعيًا، وتحليلها تحليلاً دقيقًا في وسطية تقوم على الاستدلال الصحيح، والفهم القويم، والموازنة بين الروحية والمادية، وتهدف إلى تزكية الضمير وتربيته على حب البذل والنفع للغير، وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي أثرت في تكوين أفكار سلبية تهدد التضامن الاجتماعي، ومواجهة ذلك بالعناية بالمراقبة الدائمة والوعظ والتذكير المستمر، والعناية بالأدوار التربوية والعملية في تطهير المجتمع من آثارها السلبية.

٣ – يثبت البحث أن الدعوة إلى التضامن الاجتماعي ليست وعظًا وإرشادًا، إنما هي نظام اجتماعي مؤسس على بناء إيماني وتشريعي وأخلاقي، يجمع بين المسئولية

المادية والمعنوية ويهدف إلى تكوين وحدة مجتمعية تحقق التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع.

٤ – يظهر البحث مراد الإمام من التضامن الاجتماعي الذي يجمع بين معانيه اللغوية والاصطلاحية؛ ولذا نجد الإمام يعبر عنه تارة بالترابط والتعاون، وتارة بالتكافل والتكاتف، وتارة بالوحدة الاجتماعية، وبالمسئولية التضامنية وغيرها وكلها ألفاظ تحمل في دلالاتها المعنى التضامني المراد.

٥ – يثبت البحث أن التضامن الاجتماعي المعنوي والمادي مقصد إسلامي دعت إليه عقيدته وشريعته وأخلاقه؛ لتكوين مجتمع إنساني قوامة التعاون والترابط والتكافل.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١ – دعوة المؤسسات الدعوية إلى دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة ميدانية، وتحليلها، ومواجهتها.

٢ – توجيه نظر الباحثين إلى دراسة التراث الفكري والمشاريع العلمية للعلماء والمفكرين حتى ينهلوا من تجاربهم في خدمة مجتمعهم.

٣ – يوصي البحث الدعاة إلى الله تعالى أن يقتدوا بالإمام الأكبر–رحمه الله– في تفقده للبيئة الدعوية الاجتماعية، ودراسته لها، وتحليله للظواهر السلبية التي تعوق التضامن الاجتماعي، وأن يستفيدوا من مساهمته في تقديم الخطط العلاجية التي تهدف إلى صفاء المناخ الاجتماعي، وتحقيق التضامن الاجتماعي الذي أمر به الإسلام ودعا إليه النبي عليه الصلاة والسلام.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

فهرس المراجع

١ – الأدب المفرد :للإمام البخاري، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٢ – الأزهر في ألف عام :محمد عبد المنعم خفاجي، عالم الكتب بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط ٢، سنة ١٤٠٨ هـ .

٣ – أحاديث الصباح في المذياع : الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد محمد المدني، ط١،لجنة البيان العربي، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م.

٤ – الإسلام عقيدة وشريعة :الشيخ /محمود شلتوت، دار الشروق، ط ١٤ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م.

٥ – الأعلام :للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة :الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢ م.

٦ – إلى القرآن الكريم :الشيخ محمود شلتوت، دار الشروق.

٧ – تاج العروس، دار الفكر، بيروت، ط ١ ، ١٤١٤ هـ.

٨ – تخريج أحاديث الإحياء : المغني عن حمل الأسفار: للإمام العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية الرياض: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٩ – التدين المغشوش :عبدالباسط إبراهيم ، المنتدى الإسلامي، البيان ٢٠١٦ م.

١٠ – التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس :أ.د /بكر زكي عوض، العدد ١٢٥، سلسلة قضايا إسلامية، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بالقاهرة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

١١ – التضامن في مواجهة التحديات أ.د /أحمد عمر هاشم، دار الشروق، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٢ – تفسير الإمام الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣ / ١٤٢٠ هـ.

١٣ – تفسير الإمام المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر، ط ١، ١٣٦٥ هـ –

١٩٤٦م.

١٤ – تفسير الشيخ الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم.

١٥ – تفسير القرآن الحكيم المنار: محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

١٦ – التفسير الوسيط :للأستاذ الدكتور /محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، ط ١ ، ١٩٩٧م.

١٧ – فاعليات خدمات برنامج تكافل وكرامة في تحقيق الحماية الاجتماعية للفقراء: د/آية أحمد محمد كمال الرمادي ، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين،١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

١٨ – التكافل الاجتماعي في الإسلام :الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٤م.

١٩ – تهذيب اللغة :محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق :محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ ، ٢٠٠١ م.

٢٠ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :للإمام السعدي، تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ،ط١٤٢٠١ هـ –٢٠٠٠ م.

٢١ – دراسات في الدعوة والدعاة :محمد الغزالي، دار حسان، القاهرة، ١٩٨١ م.

٢٢ – دور الأزهر والأوقاف في مواجهة الأمية الدينية عند الشباب دراسة تحليلية، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، كلية التربية، ٢٠٠١م.

٢٣ – الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها :أ .د /أحمد غلوش، نهضة مصر، ١٩٧٧ م.

٢٤ – الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها:أ .د /عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٥ – الشيخ شلتوت إمام في الاجتهاد والتجديد :أ، د /محمد عمارة، دار السلام.

٢٦ – الملكية في الشريعة الإسلامية مع المقارنة بالشرائع الوضعية، معناها، أنواعها، عناصرها، خواصها قيودها :الشيخ / على الخفيف، دار الفكر العربي، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٢٧ – صحيح الإمام البخاري، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.

٢٨ – صحيح الإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٢٩ – الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة : الشيخ شلتوت، دار الشروق، ط ١٨ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، القاهرة.

٣٠ – فتح القدير :للإمام الشوكاني، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط ٣ / ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

٣١ – فتح المنعم شرح صحيح مسلم :الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط ١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م.

٣٢ – لسان العرب :ابن منظور، دار صادر بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤ ه.

٣٣ – المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم:د /عوض الله جاد حجازي، ط ٦ ، الطباعة المحمدية بالقاهرة.

٣٤ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٢ ٥ ٢٠٠٢ م.

٣٥ – المعجم الفلسفي :جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

٣٦ – معجم اللغة العربية المعاصرة :د أحمد مختار عبد الحميد عمر وغيره، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٣٧ – المعجم الوسيط :مجمع اللغة العربية مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٣٨ – المفاتيح في شرح المصابيح :الحسين بن محمود بن الحسن الشِّيرازيُّ ، تحقيق

ودراسة :لجنة مختصة من المحققين بإشراف :نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م.

٣٩ - من توجيهات الإسلام :الشيخ محمود شلتوت، دار الشروق، ط ٧ / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٠ - مناهج البحث العلمي :أ د/عبد الرحمن بدوى، الكويت وكالة المطبوعات، ط٣، ١٩٧٧م.

٤١ - مناهج البحث العلمي :د /عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية.

٤٢ - منهج القرآن في بناء المجتمع :الشيخ محمود شلتوت، دار الكتاب العربي، بمصر، ١٣٧٥هـ.

٤٣ - وسائل الدعوة :أ .د /سعيد محمد الصاوي، ط ٤ ،١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٧٠٩
ثانيًا: أسباب اختيار موضوع البحث ٧١٠
ثالثًا: مشكلة البحث وأسئلته. ٧١١
رابعًا: الدراسات السابقة: ٧١١
خامسًا: منهج البحث: ٧١٢
سادسًا: تقسيم الدراسة: ٧١٣
التمهيد: التعريف بأهم مفردات عنوان البحث. ٧١٥
أولًا :التعريف بالدعوة. ٧١٥
ثانيًا : التعريف بالتضامن: ٧١٦
ثالثًا :التعريف بالتراث الفكري. ٧١٨
رابعًا : التعريف بالشيخ محمود شلتوت– رحمه الله تعالى–. ٧١٩
المبحث الأول: أسس الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت –رحمه الله– ٧٢١
المطلب الأول: الأسس العقدية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي ٧٢١
المطلب الثاني: الأسس الشرعية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي ٧٢٦
المطلب الثالث: الأسس الاخلاقية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي ٧٣٥
المبحث الثاني: تحديات الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت –رحمه الله– ٧٣٨
المطلب الأول: التحديات الفكرية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت.–رحمه الله– ٧٣٨
المطلب الثاني: التحديات السلوكية للدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت –رحمه الله تعالى– ٧٤٩

المبحث الثالث: سبل مواجهة تحديات الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت – رحمه الله– ٧٥٨
المطلب الأول: الدعوة إلى وسطية الإسلام في الموازنة بين الروحية والمادية..... ٧٥٨
المطلب الثاني: الدعوة إلى تصحيح المفاهيم، والعناية بتحديد المراد منها..... ٧٦١
المطلب الثالث: الدعوة إلى تزكية الضمير الإنساني..... ٧٦٧
المطلب الرابع: الدعوة إلى العناية بدور المصلحين في تحقيق التضامن الاجتماعي... ٧٧١
المبحث الرابع: سبل الاستفادة من الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ محمود شلتوت ٧٧٦
المطلب الأول: سبل الاستفادة من الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت على المستوى الفردي– الداعية والمدعو–..... ٧٧٦
المطلب الثاني: سبل الاستفادة من الدعوة إلى التضامن الاجتماعي في ضوء التراث الفكري للشيخ شلتوت على المستوى المؤسسي ٧٧٨
الخاتمة..... ٧٨٢
فهرس المراجع ٧٨٤
فهرس الموضوعات..... ٧٨٨